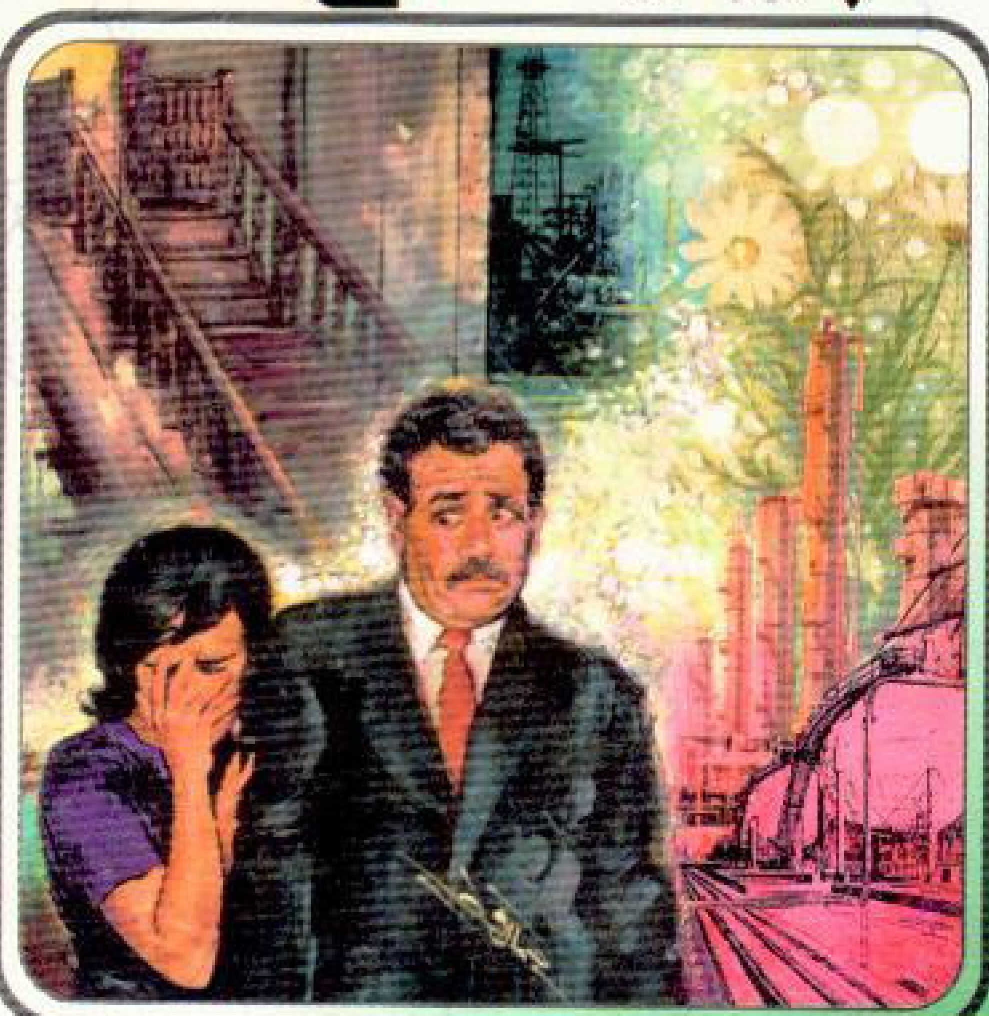
مهرجان القراءة للجميع

مكتبة الأسرة 1997 ١٩٩٧

الأعمال الإبداعية

على سالم

البترول طلع فى بيتنا



الهيئة المصرية العامة للكتاب

البتــرول طلع فى بيتنــا

على ســالم

• الفصـــل الاول

● المشـــهد الاول

المكان : فيللا عبد الحق ، مدينة القضاة ، حى المهندسين .

الزمان : الخـــريف .

(أهم ما يميز الفيــللا هو مدخلهــا المتســع الانيق الاثاث فى بساطة بحيث يصلح مكانا لعمل المهندس جميــل عبد الحق ، كما يصلح ايضــاً لاستقبال زواره .. شرفة متسعة فى الخلفية نرى من خلالها أشجار الحديقــة . باب الفيللا فى الخلفية فى مواجهــة المتفرج . سلم يفضى الى الدور العلوى .

يفتح باب الفيللا ويدخل جميل عبد الحق ، فى حوالى الاربعين من عمره . يغلق البابـ خلفه) .

صوت رئيسة : لقيت ايه يا جميل ؟

جميـــــل : من عندنا .. مش من بره الفيللا .

(يتنفس بعمق ثم يقول بهمس كأنه يكلم نفسه) .

جميـــــل : الريحة جاية .. هنا ..

(يتجه للوحة التصميمات محدقا فى الرسوم ، رئيسة قادمة من الدور العلوى مرتدية روبا بسيطا وقد لمت شعرها فى غطاء راس بسيط) .

جميل : ناموا .. ؟

رئيسة : ناموا .. قبل ما يخلصوا الواجب .. الواجبات كتير جدا والعيال مرهقين ..

جميل : انت متأكدة ان الفار ما بيسربش .. ؟

رئيسة : روح اتأكد بنفسك ..

جميل : فيه ريحة غريبة فى الفيللا يا رئيسة ..

رئيسة : ريحة ايه بالظبط .. ؟

جميل : ماعرفش .. جاز .. زفت .. سولار .. زيت محروق .. حاجة زى كده ..

رئيسة : (تتشمم) .. صح .. ده من الفيللا اللى جنبنا .. بيقلوا سمك بايظ فى زيت فاسد .. فى مقلاية نحاس مجنزر .. (تواصل الاستنشاق) .. وسلاطة طحينة حامضة ..

جميل : الريحة دى انا شاممها من ايام يا رئيسة .. عاوزة تفهمينى انهم بيقلوا سمك من الجمعة اللى فاتت .. (وكأنه يطارد الرائحة بأنفه) .. ده جاز ..

رئيسة : يبقى هم برضه .. ساعات بيطبخوا على وابور الجاز .. مصر اتغيرت فى الخمس سنين اللى فاتت يا جميل .. انت كنت بره .. ماتعرفش التطورات

اللى حصلت .. فيه ناس هم اشترت الفلل اللى حوالينا .. انت متصور انا لسه فى مدينة القضاة .. احنا فى مدينة الحرامية دلوقت ..

جميل : (ما زال يحاول التعرف على نوعية الرائحة) .. سولار ..

رئيسة : متهيألى الخمس سنين اللى قعدتهم بره لسه لازقين فى مناخيرك ..

جميل : هو انت يا رئيسة حاتقعدى تانبينى كل شوية .. ! هو انا كنت قاعد فى باريس .. ! ؟ .. ما انا كنت مرمى فى الصحرا .. وكنت باجيلكم كل ست شهور ..

رئيسة : بتيجى ضيف .. والحمل كله على ..

جميل : يا حبيبتى انا عارف انك راجل ..

رئيسة : (باستنكار) . انا ايه ؟

جميل : مش قصدى والله . قصدى انك ست راجل .. يعتمد عليك ..

رئيسة : آه .. بس الست الراجل دى . بصراحة ربنا ، بدات تتعب ..

جميل : اللى حصل يا رئيسة ، كان لازم يحصل ، كنت عاوزانى اعمل ايه .. اشحت ؟ .. انا شخصيا ماعنديش مانع انى اشحت ، مش دى المشكلة ، المشكلة انى مش حالاقى حد اشحت منه .. (يتشمم الرائحة) .. فيه حل تانى .. اسرق ..

رئيسـة : اعوذ بالله ..

جميـل : برضه ماعنديش مانع .. بس اسرق مين واسرق ايه ؟ .. كل الحتت اللى تنفع تتسرق محجوزة .. كومبليه .. اتحداك تلاقى مكان ينفع يتسرق . وانا شخصيا مستعد ادفع فيه اى خلو ..

رئيسـة : وعلى ايه .. وربنا يغنيها بالحلال . ويبارك لنا فى الملاليم اللى عندنا .. هو احنا كنا بنقطع المشوار ده كله بشرفنا ، عشان نبقى حرامية فى الآخر .. ربنا يجعلها بالصحة والستر .. ويبارك لنا فى عيالنا ..

جميـل : ونعم بالله . روحى انت نامى .. شكلك تعبان قوى ..

رئيسـة : تصبح على خير ..

جميـل : وانت من اهله يا حبيبتى ..

(تتثاءب وهى تتحرك صاعدة السلم ، تلتفت اليه وكأنما تذكرت شيئا) .

رئيسـة : عندك وقت تجيب عادل بكره من عند مدرس الرياضة ؟

جميـل : الساعة كام .. ؟

رئيسـة : اربعة ..

جميـل : حاضر ..

رئيسـة : والا تحب تودى احسان درس العربى الساعة واحدة .. وانا اجيب عادل .. ؟

جميـل : هو كرم ما عندوش درس بكره ؟

رئيسـة : عنده انجليزى الساعة اربعة ونص .. فاذا كنت حاتجيب عادل ، يبقى خد كرم معاك .. وأنت راجع تجيب احسان من عند مدرسة الفرنساوى ..

جميـل : (يتشمم الرائحة) زفت .. زفت مسيح .. اكيد حد بيغلى زفت فى مكان قريب .. (باستسلام) .. رئيسة اعطى لى خطة عمل ، وارسمى لى خط السير ، والأماكن والمواعيد .. وانا حالترم بيها ..

رئيسـة : والا تحب تستنى هنا لحد ما يجى السباك وتقف معاه وهو بيشتغل ..

جميـل : هو مش خلص امبارح .. ؟

رئيسـة : ده واحد تانى .. بتاع امبارح بوظ كل حاجة .. ما عادش حد فاهم فى شغله يا جميل ..

جميـل : (يشم الرائحة) قطران .. اكيد ده قطران .. حايجى امتى ؟

رئيسـة : بكره .. امتى ؟ .. ما حددش ..

جميـل : آه .. يعنى اتربط انا هنا ليل ونهار لحد ما سعادته يجى ..

رئيسـة : بلاش .. تكفل انت بمشاوير العيال والدروس .. وانا استناه .. قلت ايه ؟

جميـل : قلت الصباح رباح .. كل اللى انا عاوزه .. وكل مطلبى فى الحياة .. انى اخلص اللوحة دى ..

رئيســـة : ربنا يقويك . تصبح على خير ..

جميـــل : وانت من أهله يا حبيبتي ..

(في ضيق وحيرة يتشمم هواء الغرفة ، رئيسة ، تواصل صعودها وتختفي في الدور العلوي . يستلفت نظره شيء في أحد الجدران ، يقترب منه ، يتفحصه بدقة ، يضع اصبعه عليه ، يشم اصبعه ، يبدو عليه انه تعرف على نوعية ومصدر الرائحة ، ياتي بقطعة قطن من مكان ما ، يمررها على الحائط يشمها في اهتمام وتركيز .. ياتي بقطعة قطن اخرى ويمر بها على حائط اخر ، تتسارع حركته وهو يكرر العملية ، يقف عاجزا في ضياع . يمسك بسماعة التليفون ، يحاول ان تدفع بقدر من الثبات والهدوء في صوته ، يطلب رقما) .

جميـــل : انا جميل يا ابراهيم .. ما تتخضش .. انا عاوزك دلوقت .. خير .. خير انشاء الله .. بس انا عاوزك فورا .. معلهش ، البس روب فوق البيجاما وتعالى .. لأ . مفيش خطر .. طب البس بسرعة وتعـال لأ .. دلوقت ، دلوقت على طول .. ارجوك .. دلوقت على طول ..

(يضع السماعة ، تمر لحظات صمت ، يبدأ في الحديث مع نفسه في ضياع) .

جميـــل : البترول يسيب مصر كلها ، ويطلع تحت بيتي .. يسيب مصر كلها .. بصحاريها ، وجبالها ، وانهارها ، ويتجمع تحت بيتي .. اول حاجة حايعملوها : حايطردوني انا ومراتي وعيالي .. والبلد تتقلب مهرجانات وافراح .. وحلني على ما أي مسئول يتعطف علينا ويدينا خيمة من خيم

الايواء .. وحلني على ما يلاقوا بند يعوضوني منه عن ثمن الفيـلا .. ولو ادوني ؟ .. حايدوني كام .. (يعيش الدور ، يقلد مسئولا وهميا) .. والدك الله يرحمه ، سيادة المستشار عادل عبدالحق ابو الخير .. كان اشترى الفيللا دي من الحكومة بالفين وسبعمائة جنيه .. احنا حانديلك ثلاثة آلاف .. طبقا للبيانات اللي جت لي من الشهر العقاري .. الفيللا اللي وراك اتباعت بالفين وثمانمائة جنيه .. والفيللا اللي جنبك اتباعت بثلاثة آلاف جنيه .. (جميل) يافندم اللي ورايا اتباعت بستمائة الف .. واللي جنبي اندفع فيها سبعمائة وخمسين .. المبالغ دي بيكتبوها في العقود عشان ما يدفعوش رسوم .. ده انا اتعرض لي فيها من ست سنين نص مليون جنيه . ورفضت .. وسافرت اشتغلت بره عشان احافظ عليها واحتفظ بها .. (المسئول) والله يا ابني انت عارف الحكومة .. الحكومة ليها ورق ، وارقام مثبوتة على الورق .. ما تنساش انا حانديلك شقة من غير تأمين .. من غير مقدم .. من غير خلو .. وصل البيه لحد الباب يا عبده .. اللي بعده .. (جميل) . يا سيادة المحافظ .. يا سيادة المحافظ .. انا اللي البترول طلع في بيتنا .. (المحافظ) .. اهلا اهلا ياوش الخير .. تحت امرك .. اومر .. طلباتك .. (جميل) .. يا سيادة المحافظ ، انا وعيالي ومراتي

عايشين فى خيمة من خيم الايواء .. (المسئول مستبشعا) .. مش ممكن .. مستحيل .. مش معقول .. امر فظيع .. والله يا باشمهندس انا قلبى بيتقطع عشانك .. احنا حاولنا فى المحافظة نجد لك اى مخرج ما عرفناش .. احنا مقيدين بقوانين ولوائح .. بيتك ماتهدش .. ماطلعش فى التنظيم .. مش متزوج حديثا .. والمستشار القانونى اثار نقطة فى غاية الأهمية .. وزارة الحكم المحلى ما استفادتش من البترول .. اللى استفاد وزارة البترول ، احنا مش مستعدين ندفع وغيرنا يقبض .. ولذلك الورق كله اتحول لوزارة البترول .. مع توصية منى .. (جميل) يا سيادة وزير البترول .. قالوا لى ان حضرتك المسئول عن الشقة بتاعتى .. (المسئول) . يا بنى انا مسئول عن البترول اللى انا الاقيه .. اللى ادور عليه تحت الأرض واجيبه بعرق جبينى .. مش عن البترول اللى بيطلع شيطانى على الحيطان .. ثم انا وزير البترول .. يعنى مسئول عن آبار البترول .. حضرتك بتكلمنى بصفتك ايه .. بير .. والا مواطن عاوز شقة ! .. مواطن عاوز شقة .. خلاص .. اتفضل روح لوزير الاسكان .. كل الورق راح لوزارة الاسكان وصورة منه راحت لوزارة التعمير .. وعلى فكره .. البترول اللى طلع فى بيتكم ، طلع مش اللى هو يعنى .. ربنا يسهل ونعرف نبيعه .. نسبة الأوكتين اللى فيه

منخفضة جدا .. يعنى مش اوكتين فى الفيفتين .. (جميل ينادى) .. يا سيادة رئيس الوزراء .. يا سيادة رئيس الوزراء .. انا اللى البترول طلع فى بيتهم .. انا اللى سددت نص ديون مصر .. انا اللى انقذتكم من البنك الدولى .. انا اللى اوقفت جنون الأسعار .. انا عاوز فيلا بدال اللى خدتوها .. (رئيس الوزراء) .. الدولة ماعندهاش فلل يا بنى .. احنا عندنا شقق بس .. وعرضنا عليك واحدة ، ومارضيتش تاخدها (جميل) دى اودة وصالة يافندم .. (المسئول) طب قال لى اعمل ايه .. والله العظيم انا تحت امرك ومقدر تضحيتك .. ومستعد تيجى تسكن مطرحى .. خليك متواضع وخد الأودة والصالة لحد ما ربنا يسهلها .. انت عارف يا جميل الظروف الصعبة اللى بتمر بيها البلد .. والله العظيم لو ظروفنا مبحبحة شوية لكنا ادينا لك فى الدوبارة .. **(صوت حشد هائل ، وصياح ، جميل يرفع صوته وكأنه يريد لفت نظر شخص ما يقف بعيدا عنه ..)** .. يا فندم .. اسمعنى يا فندم .. ربنا يخليك لمصر يا فندم .. انا المهندس جميل عبد الحق .. (المسئول) .. ايوة يا جميل .. تعال .. سيبوه .. تعال .. اقف قدام الناس يا جميل .. وريهم نموذج المصرى النبيل .. وريهم نموذج التضحية وانكار الذات .. اهو واقف قدامكم اهو يا حضرات .. أعظم مواطن مصرى فى

العصر الحديث .. ساب فيلته الجميلة .. الفيللا اللي اتربى وعاش فيها .. وعايش في خيمة هو واسرته .. عشان مين ؟ .. عشان مصر .. ابقى اديله شقة يا بنداري .. والسلام عليكم ورحمة الله .. **(تصفيق وهتاف بينما جميل يصيح في تعاسة)** .. يا فندم .. يا فندم اعمل ايه واروح لين .. **(يرفع راسه لأعلى)** .. يارب .. فوضت امري اليك .. يا اله الكون .. يا الهي .. يا الهي ..

(تظهر زوجته أعلى السلم ، تنظر له في فزع .. على الفور يحول صيحاته الى غناء) .

جميل : الهي .. ان يكن ذنبي عظيما ، فعفوك يا اله الكون اعظم .. يارب .. الله .. الله ..

رئيسة : مالك يا جميل ؟

(يحاول استعادة هدوئه)

جميل : مالي ايه .. ؟ . باغني ..

رئيسة : مش غنا ده ..

جميل : هو حاجة بين الغناء وبين التواشيح .. وبين الابتهالات والاستغاثات .. اصل اللوحة دي ..

رئيسة : مالها ؟

جميل : لوحة قرية ..

رئيسة : سياحية .. ؟

جميل : (بعصبية) .. هو خلاص ؟ .. لما نقول قرية تبقى سياحية .. ؟ .. دي قرية بحق وحقيق .. قرية بتزرع ..

رئيسة : وبعدين ..

جميل : ولا قبلين .. وانا باشتغل فيها ، اكتشفت انها هايلة .. حسيت اني مبسوط .. فرحت مغني . ايه يا رئيسة ممنوع اني اغني في بيتي ؟ ..

رئيسة : مش ممنوع طبعا .. بس ممنوع تصحى الجيران..

جميل : حاضر .. وشكرا لأنك نبهتيني .. (يغني بصوت خافت) .. نار ، نار ، نار ، نار .. حبك نار .. قربك نار .. واكتر من نار .. اظن كده صوتي ما بزعجش حد ..

رئيسة : (تنسحب) .. تصبح على خير ..

جميل : وانت من اهله .. (يتابعها ببصره الى ان تختفي) اعمل ايه اروح فين بس يا ربي ؟ . اعمل ايه . ؟

(ضوء سيارة ينعكس على الشرفة الخلفية .. صوت اقتراب سيارة ، يفتح باب الفيللا محاذرا ان يحدث صوتا ويستعد لاستقبال الزائر .. يدخل ابراهيم مشكلاني ، يقاربه في السن)

ابراهيم : خير . ؟

جميل : وطي صوتك .. رئيسة لسه داخله تنام ..

ابراهيم : ايه اللي حصل ؟

جميـــل : حاتعرف دلوقت .. (يناوله قطعة قطن) .. شم دى ..

ابراهيـم : (يشك) .. فيها ايه ؟

جميـــل : شم وانت تعرف ..

ابراهيـم : انت جايبنى على ملا وشى عشان اشم حتة قطن .. اوعى تكون ؟

جميـــل : يا راجل .. هو انا بتاع حاجات من دى .. ؟ .. لا .. ما تخافش ..

ابراهيـم : يعنى مش .. ؟

جميـــل : لا .. قلت لك ما تخافش .. يعنى انا ناده لك عشان اضرك . ؟ شم .

ابراهيـم : (يشم قطعة القطن بحذر) .. جاز .. سولار .. بنزين ..

جميـــل : بترول خام ..

ابراهيـم : بترول خام ؟ . جبته منين ؟

جميـــل : ما جبتوش .. هو اللى جالى .. (وكأنه ينوح) .. البترول طلع فى بيتنا يا ابراهيم يا مشكلاتى ..

ابراهيـم : مش فاهم .. ازاى . ؟ .. امتى .. ؟

جميـــل : حاتشوف بنفسك دلوقت

(يمسك بقطعة قطن يمررها على الحائط ثم يناولها لابراهيم التى يتناولها بطرف اصابعه ثم يشمها بحذر) .

ابراهيـم : متأكد ان ده بترول خام .. ؟ مش جايز يكون حاجة تانية تسربت من اى حتة جنبكم .. !

جميـــل : انا اشتغلت خمس سنين فى التنقيب عن البترول (مؤكدا على كل حرف) .. ده بترول خام .

ابراهيـم : يعنى ايه ؟

جميـــل : يعنى فيه بير بترول تحت رجلينا دلوقت .. حجمه قد ايه ، طاقته قد ايه ، ماعرفش .. بس واضح انه بير كبير جدا والضغط بتاعه قوى جدا .. لكن اللى ملجمه ، الأساس المتين بتاع الفيلا .. ابونا الله يرحمه كان عامل حسابه انه ممكن يطلع عشرة ادوار .. ومع ذلك ماتضمنش .. ممكن البترول يندفع ، يكسر الأساس ويطير الفيلا دى فى السما ..

ابراهيـم : معقول الكلام ده ؟

جميـــل : لا .. مش معقول .. بس حصل .

ابراهيـم : سبحان الله . يعنى الخير جه لمصر على ايديك ..

جميـــل : البترول حايجى بالخير على الناس كلها .. وبالخراب على وعلى اللى خلفونى .

ابراهيـم : اعوذ بالله .. يا راجل ماتقولش كده .

جميـــل : ابراهيم .. انا عاوزك تفضل فى حقى .. ماتمش حاتقول من هنا لا لما تدينى نوبة تانية .. الفلوس اللى عملتها فى خمس سنين حاتجيبلى

شقة .. وماتنساش ان اولادي لسه صغيرين في ثانوي واعدادي .. والتعليم مكلف دلوقتي ..

ابراهيم : اهدا .. اهدا .. وثق في .. ولا يهمك اي حاجة .. انت عارف شعاري .. مافيش مشكلة على الأرض ..

جميل : امال انا كلمتك ليه .. ؟ .. لأني واثق انك احسن واحد يحل المشاكل في مصر .. واحسن واحد يعملها ..

ابراهيم : اللحظة دي من أسعد اللحظات في حياتي .. كل المشاكل اللي بتتعرض على حلها سهل .. عايفه .. اخيرا لقيت المشكلة اللي تتحدى مواهبي وقدراتي القانونيـة ..

جميل : (يؤنبه في غضب) .. وهو ده وقته ؟ .. بقى شايفني حاروح في ستين داهية .. وكل اللي يهمك مواهبك وقدراتك القانونية ؟

ابراهيم : اهدا .. اهدا وروق .. وفكر في حكمة ربنا سبحانه وتعالى .. انت مش ملاحظ حاجة ؟

جميل : حاجة زي ايه ؟

ابراهيم : احنا بنصرف دم قلبنا وقاعدين نستلف وتكلف شركات البترول ، تدور لنا على البترول في كل شبر في مصر فيقوم ينبع مصر كلها ويطلع في بيتك ..

جميل : عشان حظي النحس ..

ابراهيم : لا .. عشان حظك العالي .. عشان حظك الجميل .. ولنا سبحانه وتعالى ، لحكمة يعلمها هو .. اختارك من بين كل المصريين عشان يبعت لك البترول باسمك وعلى عنوانك .. (وكأنه يعلن قرارا هاما وهو يدب بقدمه على الأرض) .. البترول ده ..

جميل : ماله .. ؟

ابراهيم : بتاعك يا جميل ..

جميل : بتاعي ؟! .. هاها .. هاها .. ده انت أخترت وقت مش مناسب أبدا عشان تهزر معايا ..

ابراهيم : انا مش باهزر .. انا عمري ما كنت جد زي دلوقت ..

جميل : القانون بيقول ان كل الثروات الطبيعيه ملك الدولة ..

ابراهيم : وهي الثروات الطبيعية ، هي بس اللي ملك الدولة .. الطبيعية وغير الطبيعية .. واي ثروة تقابلها الدولة وهي ماشية في سكتها .. البني آدمين والحيوانات والهوا والمياه وأي حاجة واقفة او نايمة أو ماشية على الأرض .. وكل ده بيتغير دلوقت .. اتضح ان القانون لا يحقق العدالة دايما .. القانون بيحطه البشر ، لكن العدل اللي هو القانون الالهي هو اللي جاب لك البترول لحد عندك بيتك .. خدني يا جميل .. استغلني يا جميل .. الأرض القايم عليها البيت دي ملكك وملك أبوك ..

ولك عليها كل حقوق الملكية كما وردت فى كل دساتير العالم .. خلاص يا جميل .. احنا مش دولة شمولية .. احنا داخلين على عصر الأفراد الأغنياء ، الأكفاء .. المنتجين .. مرة تانية حايبقى عندنا طلعت حرب وعبود وفرغلى .. بص على اللى بيحصل فى الدول الاشتراكية يا جميل .. وبص على اللى بيحصل فى امريكا .. لو انت أمريكانى ولقيت بترول فى بيتكم .. يبقى بتاع الدولة !

جميــــل . لا طبعا .. الدولة لها ضرايب بس .. بس ده فى امريكا ..

ابراهيــم : امريكا دلوقت ، بالحرية الفردية والملكية الفردية هى المثل الأعلى لكل حكومات الأرض .. كل النظريات السياسية والقانونية بتتغير فى العالم كله .. انت بس اللى تعليمات منظمة الشباب لسه مكلبشة فى عقلك .. طب بلاش امريكا .. خلينا فى مصر .. افرض ان السائل ده مش بترول .. مرقسوس ، عصير قصب .. الدولة حاتيجى تاخده ؟

جميــــل : انت متصور ايه يا بشكلانى .. حافتح دكان أبيع فيه بترول زى دكاكين الجاز بتاعة زمان .. دى مش قضية قانون ودستور وعدل وحق وملكية فردية وملكية دولة .. دى قضية القوة .. القوة التنفيذية .. الحكومة .. الدولة عندها القوة اللى تنفذ بيها قانونها على وعلى اللى يتشدد لى

ابراهيــم : القانون ده غير دستورى .. ومستعد اثبت الكلام ده وآخد لك حكم فى اول جلسة .. ثم ايه اللى حايعرف الدولة .. مين اللى حايقول لها .. مين حايبلغها ؟

جميــــل : انا ..

ابراهيــم : ليه ؟

جميــــل : لأنى مواطن صالح ..

ابراهيــم : لا .. لأنك مواطن غبى وجاهل بحقوقك .. الراجل الصياد فى الحواديت القديمة ، اللى اصطاد سمكة ولقى جواها جوهرة .. راح بلغ السلطان عشان ياخدها منه ؟

جميــــل : امال عاوزنى اعمل ايه يا ابراهيم ؟ ..

ابراهيــم : آه .. هو ده السؤال .. ما تعملش حاجة .. مالكش دعوه بأى حاجة .. كل المطلوب منك انك تعرف وتوافق وتتأكد وتتحمس وتؤمن ان البترول ده بتاعك .. وتسيب الباقى كله على .. استخراج البترول .. تسويقه .. بيعه .. كل ده مشكلتى انا ، مش مشكلتك .. انت كل مشكلتك حاتنحصر فى الاجابة على سؤال واحد .. حاتعمل بالفلوس ايه .. ؟

جميــــل : انت بتتكلم جد يا ابراهيم ..

ابراهيــم : كل الجد .. (بحماس) .. انت سيد بترولك يا جميل ..

جميـــل : يعنى اخيرا .. حاكل جمبرى .. ؟

ابراهيـم : واستاكوزا .

جميـــل : واركب عربية فخمة .. ؟

ابراهيـم : وتركب طيـارة ..

جميـــل : بس ضميرى حايعذبنى يا ابراهيم ؟

ابراهيـم : الفقرا بس هم اللى ضمـايرهم بتعـذبهم .. مع الصفر السـادس ضميرك حايتحول لبالوظة .. ومع الصفر السـابع حايتحول لهلبية بالمكسرات .. ومع الصفر الثامن لا حايبقى عندك ضمير ولا يبقى عندك اى حاجة تانية .. حاتتحول لكائن اثيرى شفاف طاير فوق السحاب .. لا تشوف حد ، ولا حد يشوفك .

جميـــل : ولو اكتشفنا ؟

ابراهيـم : حاتبقى قضية العصر .. ونطلب سماع شهادة كل اساتذة القانون الدستورى فى العالم كله .. وكل خبراء حقوق الانسان .. وكل المفكرين .. عشان ييجوا يقفوا قدام المحكمة ويقولوا بكل اللغات .. من حكم فى ماله فما ظلم .. وفى أسوأ الاحتمالات حاحولها لك قضية تموين .. تدفع لك خمسين جنيه غرامة .. فكر بسرعة وخد قرار ..

(لحظات صمت طويلة ، جميل يحدق فى اللوحة بشرود) .

جميـــل : فيه قانون يمنع الانسان انه يعمل دولة ؟

ابراهيـم : يعمل ايه .. ؟

جميـــل : بلد .. جمهورية .. دولة ..

ابراهيـم : لا ، مافيش .. بس ممكن يعملوا لك فى عشر دقايق .. ليه ؟ اشرح لى انت عاوز تعمل ايه وانا احطه لك فى شكله القانونى ..

جميـــل : عاوز اعمل دولة .. بلد .. جمهورية .. بفلوسى .. بص للقرية دى (يشير الى اللوحة) .. انا باحلم بيها من قبل ما اتخرج .. دلوقت ممكن احقق احلامى .. حاشترى ارض فى صحراء سينا والصحراء الغربية .. واى صحراء حابنى خمسين قرية وازرع خمسة مليون فدان .. يعنى حازرع ارض بمساحة الوادى .. يعنى اعمل مصر تانية..

ابراهيـم : مفيش اى مشكلة .. عندك الفلوس والأرض والبشر والمـاية ..

جميـــل : هو فيه حد فى المنطقة ما عندوش فلوس وارض وبشر وماية يا مشكلاتى .. كلهم عندهم .. بس ما عندهمش الرغبة .. الرغبة .. الرغبة .. الرغبة .. الحياة رغبة .. الدنيا رغبة .. الدولة رغبة ..

ابراهيـم : (يتلفت حوله) .. ما تقولش دولة حاتودينا فى داهية .. سميها مؤسسة ..

جميـــل : ماشى .. مؤسسة مصر الزراعية العربية ..

ابراهيـم : عليك نور ..

جميل : (جادا تماما ، اقرب للصرامة) .. طلباتك .. ؟

ابراهيم : خمسة وعشرين فى المائة من الدخل نظير الادارة والتمويل ..

(تمر لحظات)

جميل : كتير يا ابراهيم ، كتير ، انت عارف حاحتاج مايه وسماد وجرارات وعشرات الألوف من العمال والاداريين والفنيين والمهندسين .. انزل شوية .. خمستاشر فى المائة كويس ..

ابراهيم : تصدق بايه .. ؟

(لحظة ، وكأنه يبحث عن شيء يقسم به .. يمسك بقطعة قطن يمررها على الحائط بسرعة ثم يقربه من عينيه) .

ابراهيم : وحياة دى النعمة والا اولع بيها .. لو حد تانى ما كنت حاخد أقل من خمسين فى المائة ..

(بسرعة يمد له كفه) .

ابراهيم : خمسة وعشرين .. مبروك علينا .. نقرا الفاتحة..

(يبدآن فى قراءة الفاتحة همسا ، تظهر رئيسة اعلى السلم) .

رئيسة : انا بقى مش موافقة على كل اللى بيحصل .. ومعترضة على كل اللى اتقال ..

جميل : (هامسا) .. لسه بتقول يا هادى والمعارضة اشتغلت ..

ابراهيم : انت مش قلت لى انها دخلت تنام ؟

جميل : هى المعارضه بتنام برضه . ؟

(تواصل وهى نازلة السلم بهدوء وثقة) .

رئيسة : كدا اهو ؟ .. تسرقوا الدولة .. وتسرقوا ثروة البلد بالبساطة دى ؟ .. وحضرتك يا محامى يا صديق الطفولة بتمنطق له العملية . بتقننها له . ؟ .. بتدسترها له ؟ .. ده انت كنت واحد من اهم المدافعين عن ملكية الدولة لكل شيء ..

ابراهيم : حصل .. واكتشفت انى غلطان .. ورجعت للحق .. والرجوع للحق فضيلة . واظن انه مش من اللائق انك تتصنتى علينا يا مدام ..

رئيسة : انا ما تصنتش عليكم فى بيتكم .. انا اتصنت عليكم فى بيتى .. عشان اعرف ايه اللى بيحصل فيه .. ايه اللى بينطبخ فيه .. حقى ؟ .. والا مش حقى ؟ ..

ابراهيم : حقك ..

رئيسة : واليه اللى بيحلم بعمل دولة مثالية .. يوتوبيا .. اول حاجة عملها لما جت له الفرصة ، فكر لواحده ، وخد القرار لوحده وقرأ الفاتحة .. كما لو كان عايش لوحده فى البيت ده .. مالوش زوجة .. مالوش شريكة ..

جميل : حبيبتى انا كنت حاقول لك كل حاجة الصبح ..

رئيسة : آه ، كنت حاتقول لى بعدين .. تبقى بتفكر زيهم .. باخدوا القرار وبعدين ياخدوا موافقة مجلس الشعب عليه ..

جميـــــل : حبيبتى انت كنت نايمة ..

رئيســـــة : صحينى .. والا الحكاية عايفة لدرجة انك تسيبنى نايمة على ودانى وتاخد قرار لوحدك فى موضوع خطير زى ده .. صحينى يا اخى .. ده انت كنت بتصحينى اعمل لك قهوة ..

(ليست منفعلة ، بل تتكلم بثبات وثقة اقرب للرقة . هى على وعى بأن ما تقوله لهما هو العنصر الحاسم فى الموضوع كله .. وأن المسرح ملكها تماما) .

رئيســـــة : فى لحظــة ، تنسى كل اللى اتعلمتــه . وكل اللى بتنادى بيه ، ويستيقظ جواك الراجل الشرقى .. الديكتاتور اللى بياخد القرار لوحده ..

جميـــــل : القرار اللى فيه مصلحتك ومصلحة أولادنا ومصلحة كل النـاس ..

ابراهيـــم : صح .. ده كلام سليم ..

رئيســـــة : بالضبط .. هى دى الاجابة .. وانا متأكده انك صـادق وانت بتقولها .. كل النـاس اللى كانوا السبب فى تعاسـة كل البشر كانوا بيقولوا نفس الاجـابة .. فى مصر وتشيكوسلوفاكيا ورومانيـا والاتحاد السوفيتى .. طب اتكلم معايا عشـان تعرف مصلحتى فين .. تتـكلم يا أخى .. تناقش .. ما تفرضش على انك عارف مصلحتى وانا ما اعرفهاش ..

جميـــــل : أدى احنا فيها .. نناقش ..

رئيســـــة : بعد ايه ؟ ..

(تمسك بسماعة التليفون وتطلب رقما ، القلق ينتاب جميل) .

جميـــــل : بتعملى ايه .. ؟

رئيســـــة : ما تخافش .. الو .. مسـاء الخير يا أستـاذ ابراهيم .. أنا آسفة اللى باكلمك فى وقت متأخر .. بس أنا عارفة انك سهران .. انا والدة احسان جميل عبد الحق .. ممكن من فضلك تيجى تدى الـدرس لاحســان فى البيت .. فى الوقت اللى تحدده .. مفيش مشـكلة .. ماشى .. وبالمبلغ اللى تحدده .. ماشى .. موافقة على مائتين جنيه فى الحصـة .. متشكره يا أستاذ ابراهيم .. مع الســلامة ..

(لحظـات صـمت)

رئيســـــة : نصيبى كام فى العملية دى ؟

(يتبـادلان النظـرات)

ابراهيـــم : خمسة وعشرين فى المـائة ..

رئيســـــة : (تقلده ساخرة) .. خمسة وعشرين فى المـائة .. وانت مالك انت .. حضرتك مالكـدتش آخد كام .. انا اللى احدد لك .. هو البترول كان طلع فى بيتكم ؟ ..

ابراهيـــم : انا ماجبتش حاجة من عندى يا مدام رئيـسة .. ده حكم الشرع .. للذكر مثل حظ الأنثيين .. جميل حياخد خمسين وحضرتك حتاخدى خمسة وعشرين ..

رئيسة : الكلام ده في الميراث .. لكن الرجل عايش قدامك اهو .. ربنا يخليه ويطول في عمره ويبارك في صحته وعافيته ..

جميل : يا حبيبتي هو فيه حاجة اسمها فلوسي وفلوسك ؟

رئيسة : ماتبحبش المسائل .. ايوه ، فيه دلوقت حاجة اسمها فلوسي وحاجة اسمها فلوسك .. احلم انت بالقرى وبالصحراء اللي حاتضيع فيها فلوسك .. انا واقعية وعاوزه اطمئن على مستقبلي ومستقبل عيالي .. حقي ؟

جميل : حقك ..

رئيسة : استاذ ابراهيم حضرتك حتاخد اتنين ونص في المائة نظير ادارة المشروع .. مش عاجبك ، انا اللي حادير المشروع ، مش مشكلة .. ده مشوار لحد روما يسوى كل المسائل ..

جميل : روما ؟

رئيسة : ايوه .. حاقابل حد من المافيا .. تبعت لنا خبير يقول لنا نعمل ايه .. فيه سوق سودا لبيع البترول سوق سرية ، دي مسالة معروفة للجميع .. قلت ايه يا ابو خليل . ؟

ابراهيم : انت بتلوى دراعي كده يا مدام ..

رئيسة : ليه بس يا ابو خليل ، دي مسالة عرض وطلب .. Take it or leave it .. هي دي حرية السوق .

ابراهيم : خليهم عشرين .. ماتنسيش اني انا اللي حامول يا مدام ..

رئيسة : حضرتك مش حاتمول حاجة .. ومافيش مصري بيطلع فلوس من تحت البلاطة يمول بيها حاجة .. اتنين ونص في المائة .. قلت ايه ؟

ابراهيم : والله العظيم ده ظلم وافترا .. وحرام .. ولوى دراع ..

رئيسة : تصدق بايه ..

(تتناول قطعة قطن وتمررها على اقرب حائط) .

رئيسة : (تقرب قطعة القطن من عينيها) وحياة دي النعمة، وحياة دي النعمة ، وحياة دي النعمة ، الهي يارب لو كنت بافترى عليك ما الحق اتمتع بيها .. ولا الحق اجيب بيها فساتين وجزم وعربيات وفلل وعمارات وشاليهات .. وحياة دي النعمة ، والا ما الحق احطها في بنوك سويسرا وفرنسا وانجلترا وامريكا ..وحياة دي النعمة على عيني ومالك على حلفان .. اللي باعرضه عليك عادل جدا .. وكريم جدا واكتر من حقك .. ولو عرضته على وزير البترول نفسه ، حايسيب الوزارة فورا ويجي يشتغل عندي ويبوس ايده وش وضهر ..

ابراهيم : على العموم يا مدام ، الفلوس مش كل حاجة ، الفلوس بتروح وتيجي .. المهم الواحد يقف جنب اصدقائه في اوقات الشدة .. ومن غير فلوس خالص والله .. وهو احنا بيننا وبين بعض فلوس .. ؟ .. حاقول ايه يعني .. موافق يا ستي ..

جميل : (ساخطا) .. موافق ؟ .. يعني معايا أنا تدبحني

وتصر تاخد الربع ولما تيجي هي تضغط عليك وتنزلك للعشر ، وتوافق .. وبعدين تتكلم عن الصداقة ..

ابراهيم : انا تساهلت في حقي عشانك يا جميل ..

(رئيسة تتدخل لتلطيف الجو)

رئيسة : جميل .. انا عاوزه اعترف لك بحاجة .. انت عاوز الحق والا ابن عمه . ؟

جميل : الحق طبعا ..

رئيسة : ابراهيم يستحق اكثر من خمسة وعشرين في المائة نظير ادارة .. وانا شخصيا باحسد نفسي على انه وافق يبقى المسئول عن ادارة مشروعي ، قصدي مشروعنا .. ولو احنا لفينا الدنيا كلها ، مش حانلاقي حد لي كفاءته وفي اخلاصه .. انا ضغطت عليه عشان اختبره واشوف حايقف معانا والا لأ .. وتجح في الاختبار .. وافق انه ياخد الملاليم اللي انا عرضتها عليه .. ولذلك باسلمه رقبتي ورقبتك وانا مطمئنة .. وحايشوف انا حا فاجئه بايه .. حايشوف حاجلي له بقه ازاي .. ابراهيم ده هو ثروتنا الحقيقية .. مش البترول ..

ابراهيم : (سعيدا لاطرائها) .. شكرا وارجو اني اكون عند حسن ظنك ..

(هي واثقة بانها قد سيطرت على ابراهيم تماما من خلال كلمات الاطراء والمديح ، تتكلم معه برقة المسئول الواثق من ان كلماته البسيطة الهادئة ، هي اوامر ستنفذ على الفور) .

رئيسة : ابو خليل .. الصبح بدري حانطلع على القنصلية الايطالية ..

ابراهيم : انا باسبوري دايما عليه تأشيرات دخول انجلترا وفرنسا وسويسرا وايطاليا ..

رئيسة : مش قلت لك .. جاهز ..

جميل : طول عمره ..

رئيسة : يبقى حانطلع دلوقت على المطار .. حاتاخد اول طيارة رايحة روما .. اطلع على اى اوتيل خمس نجوم .. ادخل صالة القمار .. قابل مدير الصالة ، عرفه بنفسك .. قل له انك بتشتغل حرامي في مصر ، وان فيه عملية فيها لقمة كبيرة قوي جاي تعرضها على المافيا .. وارجع اودتك .. حايتصلوا بيك .. اطلب مقابلة المسئول عن فرع مصر .. واحكي له الحكاية .. حاستنى منك تليفون بكره الضهر الساعة اتناشر .. ما ترغيش في التليفون .. كلمتين ورد غطاهم .. تروح وترجع بالسلامة .. تصبحوا على خير ..

ابراهيم : (بحماس المرؤوسين) وانت من اهله ..

جميل : (بانكسار) .. وانت من اهله ..

(تاخد طريقها بهدوء صاعدة السلم ، كل منهما ينظر الاخر وكانه لا يصدق نفسه) .

ابراهيم : رئيسة بحق وحقيق .. مين فيكم اللي سمى مراته على اسم امراة التاني .. انت والا جورباتشوف ؟

جميل : انا بدات اخاف يا ابراهيم .. بدات اخاف ..

(جميل يحدق في اللوحة في شرود وحزن بينما تخفت الاضاءة) .

• المشهد الثاني

(ظهور تدريجي بطيء للاضاءة . جرس الباب يدق في الحاح ، جميل يأتي مسرعا ليفتح الباب . يدخل ابراهيم مشكلاني مندفعا) .

ابراهيم : حصل .. كله تمام .. كل الأمور ماشية في مجراها السليم ، الجماعة وصلوا ..

جميل : اشرح لي .. انا مش فاهم حاجة .. مين اللي وصلوا .. ووصلوا فين ؟ .. وايه الخطة الموضوعة . ؟

ابراهيم : هي رئيسة ما قالتلكش .. ؟

جميل : لا .. ما قالتليش حاجة .. وخرجت النهارده وانا نايم .. وماعرفش راحت فين .. وماعرفش حضرتك جاي دلوقت منين .. وما اعرفش اي حاجة .. ممكن حضرتك تشرح لي ..

ابراهيم : انا نفذت تعليمات رئيسة بالحرف الواحد .. طلعت من مطار روما على اقرب أوتيل خمس

نجوم .. حطيت الشنطة في الأودة وحلقت دقني وخدت دوش ونزلت على صالة القمار .. قلت انا عاوز اقابل مدير الصالة ، ليه ؟ .. مسألة خاصة ، دخلوني مكتبه بعد شوية اجراءات امن .. قلت له انا عاوز اقابل اي مسئول من المافيا .. معايا عملية حاياكلوا منها الشهد .. لقمة كبيرة قوي..وانا نازل هنا في الأوتيل..حجرة ٢١٢ ..

جميل : كلمته بالانجليزي طبعا ..

ابراهيم : طبعا ..

جميل : وقلت له حياكلوا منها الشهد . ؟

ابراهيم : ايوه ..

جميل : شهد يعني ايه بالانجليزي ؟

ابراهيم : بصراحة انا ما اعرفش شهد يعني ايه .. انا استخدمت كلمة كانتلوب ..

They will eat the Kantalop out of it.

جميل : ماشي .. كمل .. وبعدين .. ؟

ابراهيم : قال لي حضرتك جيت هنا غلط .. انا ماعرفش انت بتتكلم في ايه .. واتفضل اخرج بره دلوقت .. ولو شفتك تاني حابلغ البوليس .. وقال شوية كلام بالطلياني .. شكلهم كده شتيمة .. رجعت على اودتي ، بعد نص ساعة جالي تليفون ، سنيور مشكلاني .. ايوه .. فيه عربية ١٢٨ حمرا حاتستناك بعد عشر دقايق قدام الأوتيل عشان توديك المسرح .. بعد عشر دقايق بالضبط كنت واقف قدام الأوتيل .. جت

العربية .. عربية غريبة جدا .. من بره ١٢٨ ومن جوه مرسيدس .. فخمة جدا من جوه .. فيها بار صغير .. وثلاجة صغيرة .. كنت جعان جدا ، طلعت سندوتشات وخلافه وقعدت اكل واشرب .. السواق ماتكلمش معايا ولا كلمة .. قعد يلف بيجى ساعة فى شوارع روما .. وبعدين طلعنا بره انبلد .. بعد نص ساعة تانية وصلنا لمكان اشبه بالقرية .. دخلنا حاجة زى الغابة .. ووقفت العربية قدام فيلا مضلمة .. نزلت ، واحد فتح لى الباب .. واتنين استلمونى ، واحد مشى قدامى والتانى مشى ورايا .. خدونى فى اودة وفتشونى ذاتى .. من غير ولا كلمة ، طلعت سلم ، وبعدين دخلت قاعة كبيرة .. فيها ترابيزة كبيرة مدورة .. وسبعة انفار قاعدين .. وفيهم واحد عنده حوالى سبعين سنة ، عرفت على طول انه الأب الروحى ..

جميل : الأب الروحى ؟ .. عرفت ازاى انه الأب الروحى ؟

ابراهيم : من روحه .. روحه كانت حلوة قوى وهو بيتكلم معايا .. كان فى منتهى اللطف والظرف .. بالاضافة انى سمعت واحد من اللى قاعدين بيقول له ..

جميل : (يكمل له) .. بيقول له يا روحى ..

ابراهيم : لأ .. بيقول له .. بابا .. فتأكدت انه فعلا الأب الروحى .. كان فيه ملف قدامه .. لمحت بطرف عينى لقيت صورتى محطوطة على ورق فوق الملف .. اتضح لى بعد كده ان ده الفيش والتشبيه بتاعى ، صحيفة السجل الجنائى .. جابوه منين ؟ ماعرفش .. جابوه ازاى ؟ .. ماعرفش ..

جميل : مش معجزة ؟ .. بالفاكس ..

ابراهيم : قالوا لى اتكلم بالعربى .. انطلقت .. شرحت كل حاجة .. وواحد منهم بيعرف عربى كويس قوى قعد يترجم ، كان معايا عينة ، حتة قطن عليها بترول .. واحد خدها وخرج .. بعد ربع ساعة رجع وقال جملة واحدة ، أوكتين فى الفيفتين .. فجأة لقيتهم راحوا منطورين من على الكراسى وقعدوا يحضنوا فى بعض ويبوسوا فى بعض .. فى الآخر المترجم قدم لى نفسه .. السنيور لترو جازو مسئول عمليات البترول فى المافيا ..

جميل : اسمه لترو جازو .. ؟

ابراهيم : فى الغالب ده اسمه الحركى .. طلع يا سيدى انه من مواليد شبرا .. وابوه كان احسن واحد يفتح خزن .. وامه ايطالية ، كان عندها خمس شقق مشغلاهم قمار .. وهو اشتغل نشال فترة .. وبعدين سافر ايطاليا ربنا فتح عليه هناك .. يعتبر من اهم أعضاء المنظمة ..

جميل : وبعدين .. ادخل فى الموضوع ..

ابراهيم : وصلنى بنفسه لحد الأوتيل .. وقعد يدردش معايا .. الساعة سبعة الصبح صحيت على جرس التليفون .. سنيور مشكلانى .. طيارتك حاتغادر الساعة ثمانية ورقم الرحلة ٣٥١ تكون فى المطار الساعة ستة .. الساعة اتناشر الضهر طلبتكم فى التليفون ، ردت على رئيسة .. قلت لها جملة

واحدة .. مبروك .. كسبنا القضية .. وانا حاركب طيارة الساعة ثمانية ..

جميــــل : ولا قالت لى حاجة ..

ابراهيــم : فى الطيارة وانا جاى من روما شفت مين راكب معايا ؟ لترو جازو .. عمل مايعرفنيش .. كان فيه برضه شوية وجوه ، شفتها فى الفيللا بتاع الأب الروحى .. برضه عملوا نفسهم مايعرفونيش .. قدام مطار القاهرة كانت المفاجاه الكبرى .. عربيات سياحة فخمة بتستناهم .. خدتهم وطلعت على طول ..

جميــــل : على فين .. ؟

ابراهيــم : فى الغالب على الفرع بتاعهم فى القاهرة ، عشان يثبتوا حضور .. ده اللى انا فهمته من الدردشة مع لترو جازو .. اى بلد ينزلوها ، لازم يثبتوا حضور فى الفرع بتاعهم ، عشان يأمن تحركاتهم ويبقى مسئول عن سلامتهم .. بس لترو جازو ماركبش معاهم .. تفتكر ركب مع مين ؟ .

جميــــل : مين ؟

ابراهيــم : رئيسة ..

جميــــل : رئيسة ؟

ابراهيــم : ايوه .. كانت واقفة قدام المطار .. هى كمان عملت نفسها ماتعرفنيش .. فجاة لقيتها مسكت لترو جازو من دراعه وقالت له اهلا يا سنيور ..

نورت مصر .. قبل ما يقول اى كلمة راحت مركباه العربية .. مش تقول لى يا راجل ان عندكم عربية فخمة بسواق ..

جميــــل : عربية فخمة بسواق .. ؟ .. جابتها منين دى ؟ لبقى اجرتها ..

ابراهيــم : برافو عليها .. عشان تديهم انطباع اننا ناس مش اى كلام ..

جميــــل : عرفت ازاى ان ده مسئول المافيا ؟

ابراهيــم : هى برضه ست وليها نظرة فى الراجل .. اصله أنيق جدا .. وشكله نضيف .. وبيمشى بكبرياء .. يبقى هو ده الحرامى الكبير قوى .. برضه الناس العادية بتبقى ماشية مهمومة .. الحرامية لأ ..

(اضواء لكشافات عديدة تنعكس على زجاج الشرفة ، اصوات موتور سيارات) .

ابراهيــم : وصلوا .. وصلوا ..

(اصوات سيارات تتوقف ثم ابواب تفتح وتغلق ، ابراهيم يفتح الباب ، على الفور يندفع عدة رجال يرتدون ملابس اعضاء المافيا التقليدية ، البدل داكنة اللون ، وربطة العنق البيضاء ، والقبعة الرخوة والنظارات القاتمة ، احدهم يصعد السلم مسرعا ويختفى فى الدور العلوى ، الثانى يخرج من الكالوس الايمن ، الثالث يخرج من الكالوس الايسر ، بعضهم يحمل حقائب ، خلف الشرفة تلمح رجالا آخرين اتخذوا اماكنهم فى الحديقة وقد اعطوا ظهورهم لنا .. ياخذون اوضاعا ثابتة بحيث يسيطرون كلية على المكان) .

صوت رئيسة : (من الخارج) : اتفضل يا سنيور .. اتفضل .. اهلا وسهلا ..

(تدخل رئيسة ، يدخل بعدها السنيور لترو جاترو .. يتفحص المكان بنظرة سريعة ، سلوكه مهذب ولكنه يعكس احساسا بالثقة لا حدود له ، رئيسة تقدم له جميل وابراهيم) .

رئيسة : جميل .. جوزى ..

جميل : (وكأنه يصحح ما قالته) .. المهندس جميل عبد الحق ..

لترو : حصل لنا الشرف ..

(يصافح ابراهيم)

لترو : إهلا يا خل ..

ابراهيم : اهلا بيك يافندم ..

رئيسة : تشربوا ايه ؟ .. طبعا انت عارف تقاليدنا .. المشروبات الكحولية مابتدخلش بيتنا .. تحبوا تشربوا ايه .. ؟ . قهوة ، شاى ، عصير ، حاجة ساقعة . ؟

لترو : احنا كمان يا مدام عندنا تقاليد .. ومن تقاليدنا ان مافيش حاجة تدخل بيتنا غير المشروبات الكحولية .. هاها .. هاها ..

(يلاحظ انه الوحيد اللى يضحك لنكتته ، ينظر بغضب لمجموعة الحرس فيضحكون على الفور .. ابراهيم ينضم لهم فى الضحك هو ورئيسة) .

لترو : مابتضحكش ليه يا باشمهندس .. ؟

جميل : معلهش .. اصل انا باضحك بصعوبة .. مش اى نكتة تضحكنى ..

لترو : عندك حق .. انا من يوم ما سبت مصر وانا دمى تقل .. انا كنت اضحك طوب الأرض .. كنت سعيد والحياة كانت سهلة ، ماكنتش ابطل ضحك انا واصحابى يعنى الواحد كان يخبط المحفظة ، بالكثير فيها ثلاثة جنيه ، ومع ذلك الواحد كان عايش مستور .. اشتغلت فترة فى الغسيل ..

رئيسة : الغسيل ؟ .. قصدك كنت فاتح دكان غسيل ومكوى ؟

لترو : لا .. كنت باسرق الغسيل من فوق الأسطح .. يعنى كنت اعمل لى فى الشهر عشرين تلاتين سطوح ، والحياة كانت ماشية .. ماكناش نبطل ضحك انا واصحابى .. هيه .. الله يجازيه اللى كان السبب .. أمى سابت مصر وخدتنى معاها .. قدمت لى فى المافيا .. نجحت وجبت مجموع كويس قوى .. من يومها ودمى بيتقل .. كل ما فلوسى تزيد ، كل ما دمى يتقل .. مافيش مليونير دمه خفيف ..

جميل : تشرب ايه يا سنيور ؟

لترو : مش عاجبك كلامى .. وعاوزنا ندخل فى الشغل .. مش كده ؟ ! ..

رئيسة : اعوذ بالله .. الراجل بيرحب بيك ..

لتـرو : جوزك مابيحبنيش يا مدام .. انا اطلعت بسرعة على اللف بتاعه .. شريف ، ومضطر يوافق على حاجات غير شريفة عشان ينفذ افكار شريفة .. لذلك حايفضل تعس طول عمره . لأنه مرغم على اللى بيعمله .. وده نوع احنا بنتعامل معاه بحذر . ممكن فى لحظة يبوظ كل حاجة .. ماعندوش الرغبة .. المجرم اللى بنعتمد عليه واللى بيوصل لأعلى المراكز عندنا هو المجرم اللى عنده الرغبة .. الرغبة .. الرغبة .. الرغبة هى اهم عنصر فى الحياة يا مدام ..

رئيسـة : طبعا .. طبعا ..

جميـل : (ببرود) تشرب ايه يا سنيور لترو جازو .. ؟

لتـرو : آه .. ده انت مصر تكرهنى .. مع انك لو عرفتنى على حقيقتى حاتحبنى قوى ..

ابراهيم : انا مش عارف ايه اللى عمل سوء التفاهم ده ..

رئيسـة : مالك يا جميل .. فيه حاجة . ؟

جميـل : معاليش .. ومن فضلك لما تخرجى من البيت تقولى لى .. انا مش طرطور فى البيت ده ..

ابراهيم : (يهدئه) .. مش قدام الناس يا جميل ..

لتـرو : مفيش حد غريب ياخل .. احنا بقينا اهل دلوقت قول يا باشمهندس .. فضفض عن نفسك ..

جميـل : سنيور لترو جازو .. مفيش فى علاقتنا مساحة للحب ولا الكره .. مش حانكون اصدقاء فى يوم

من الأيام .. احنا عندنا مشروع مشترك .. بيزنس .. انت طرف وانا طرف تانى .. ومش مطلوب اكتر من ان كل واحد يوفى التزاماته تجاه الطرف التانى .. الكلام عن الشرف والجريمة بعيد عن موضوعنا .. تأكد انى مستريح للى انا باعمله ..

تـرو : انا موافق على كلامك .. وسعيد بيه ..

جميـل : ودلوقت .. ولآخر مرة .. تشرب ايه . ؟

تـرو : من تقاليدنا يا باشمهندس اننا لا نشرب ولا ناكل فى بيت حد .. وبشكل عام انا ما باشربش وانا باشتغل .. انا on duty دلوقت .. ومع ذلك نظرا لأن عمليتكم هايفه .. وماتعتبرش شغل .. انا حاشرب ..

(يشير لأحد الرجال)

تـرو : ويسكى .. تلج .. تلج كتير ..

(يتضح أن أحد الحقائب ثلاجة صغيرة ، احد رجاله يعد له كاسا ويقدمه له) .

تـرو : (ينظر لأحد الرجال) .. شوف شغلك ..

(منذ تلك اللحظة ، يعامل الجميع بصرامة . أحد رجاله يخرج معطفا ابيض من احد الحقائب ، يرتديه ويخرج بعض الأجهزة المعملية بنصبها بسرعة بينما الجميع يتابعون ما يفعله ، يمرر قطعة قطن اسفل الجدران ، يخرج محقنا يغرسه فى أرضية المسرح للحصول على عينة ، يضع العينات فى الاجهزة ويفحصها) .

الرجـــل : اوكتين فى الفيفتين ..

مجموعـــة
الحـــراس : (تصيح معا فى دهشة) اوكتين فى الفيفتين ؟

رئيســـة : طبعا .. امال يعنى بنغشكم ..

(لترو جاتو يشير باصبعه لاحد الرجال فيخرج من جيبه الداخلى سماعة تليفون صغيرة يناولها له) .

لتـــرو : (يطلب رقما) .. سى سنيور .. اوكتين فى الفيفتين ..

(رجل آخر يضع امامه حقيبة اخرى يفتحها أمامه) .

لتـــرو : (يخرج ورقة كبيرة) .. دى صورة المنطقة بتاعكم متاخدة بالقمر الصناعى .. (يشير للمناطق) .. مدينة الصحفيين .. امبابة .. ميت عقبة .. مدينة القضاة .. كان فيه شك ان البترول ده متسرب من مصدر قريب منكم .. لكن الصورة دى (يخرج ورقة اخرى) .. دى صورة الفيللا بتاعتكم متكبره عشرة آلاف مرة ومتاخدة بالأشعة الحرارية يتثبت ان البير موجودة هنا .. مطرح ما احنا واقفين دلوقت .. الخطة اللى وضعها خبراء المنظمة فى روما بعد الاسترشاد براى خبراء الفرع فى القاهرة تتلخص فيما يلى ، واحد .. الفيللا دى حاتتحول لمشرع استثمارى مصرى ايطالى مشترك لانتاج المنظفات الصناعية ..

ابراهيـــم : اتنين ..

لتـــرو : حانمدكم بأحدث الأجهزة لاستخراج البترول وتكريره ، حايتنقل من هنا فى عربيات تانك كبيرة لميناء تصدير خاص بالقرب من مرسى مطروح .. ناقلات البترول حاتحمل من هناك ..

ابراهيـــم : برافو .. كده يبقى موقفنا القانونى سليم .. لأن البنزين بيعتبر منظف صناعى ..

لتـــرو : كل العمليات دى حايتوفر لها التغطية الكافية ..

جميـــل : اللى هى . ؟

لتـــرو : زى ما قلت لحضرتك .. كل ده حايتم تحت غطاء مشروع استثمارى مصرى ايطالى مشترك لانتاج المنظفات الصناعية وتصديرها لأوروبا .. المادة المستخدمة فى انتاج المنظف الصناعى هى التراب .. وبالطريقة دى تضمنوا موافقة الحكومة بسرعة .. ما حايصدقوا يلاقوا حد يخلصهم من التراب .. اسم الشركة حايكون C.A.M.A.N. - FOM

جميـــل : كمان فم ..

لتـــرو : بالضبط .. ويرمز لها بالحرفين C.F وشعار الاعلانات حايبقى صوفيا لورين قاعدة على طشت غسيل .. بس بملابس محتشمة عشان ماتتعرضوش لهجوم من حد .. وعشان ادارة اعلانات التليفزيون توافق عليها .. ماتبخلوش بالدعاية .. احنا راصدين للدعاية خمسة مليون جنيه .. (يخرج ورقة كبيرة) لتجهيز الموقع ..

لابد من شراء الفيللا دى .. ودى .. ودى ..
ودى .. ودى .. باى ثمن .. باى رقم ..

جميـــل : افرض اصحابها رفضوا . ؟

لتـــرو : ماتشغلش بالك بالحكاية دى .. دى مسئولية فرع القاهرة .. فيه حد يرفض يبيع فيللا بتتسرق كل يوم فى عز الضهر الأحمر .. والمجارى بتضرب فيها والمـاية والنور بتنقطع عنها من غير سبب .. فيه حد يرفض يسيب منطقة كل يوم بيتفقع فيها علقة من ناس ما يعرفهمش ..

جميـــل : ده انتم ناس فى منتهى الاجرام ..

لتـــرو : مافيش حلاوة من غير نار يا باشمهنـدس .. الأغنياء بس هم اللى عاوزين ياكلوا الحلاوة من غير ما يتلسعوا ..

ابراهيـــم : عقودك جاهزة يا سنيور .. ؟

لتـــرو : احنا ما بنشتغلش بعقود يا سيد ابراهيم .. احنا بنتعامل بالكلمة .. العقود دى اختراعها الشرفاء عشان يسرقوا بعض بشكل قانونى .. او عشان يرغموا بعض على الأمانـة .. ولما يخيب آملهم يجرجروا بعض فى المحاكم .. احنا لا .. ومع ذلك ولأنكم مجموعة من الهواة ودى اول عملياتكم .. عملنا لكم عقود عشان نضمنكم ..

(يخرج العقود من احد الحقائب) .

لتـــرو : بس عاوز أنبهكم لشرط جزائى .. اى خطـأ فى

التصرف ، اى تسيب ، أى اهمال من اى نوع .. اى ضعف او تراجع تحت يافطـة استيقاظ الضمير .. حايترتب عليه أن الطرف الثانى .. يموت ..

رئيسة وابراهيم : (معا) .. يموت ؟

لتـــرو : للأســف ..

رئيســة : ازاى ؟

لتـــرو : الطرف الأول ، اللى هوا احنـا .. يدعى عليه من كل قلبه فيقوم يموت فى حادثة او يموت موتة ربنـا .. احنـا عندنا مئات الألوف من البيوت المفتوحة اللى بتاكل عيش من الشغل .. مش مستعدين نعرضهم للخطر لأى سبب .

ابراهيـــم : وايه اللى يخلينا نغلط والا نتسيب والا نهمل ؟ .. وعموما ما حدش بيموت ناقص عمر ..

رئيســة : نتكلم فى الفلوس ..

لتـــرو : نتكلم فى الفلوس .. نصيب حضراتكم حايبقى عشرين فى المائة مخصوم منهم الاثنين ونص فى المائة بتوع الأستاذ ابراهيم .. واحنا حناخد ثمانين فى المـائة ، مشفيين ، بعد خصم كل المصاريف والتكاليف ..

جميـــل : (بغل) .. ثمانين فى المـائة ؟ ! .. ده انتم حرامية فعلا : قطاع طرق ..

لتـــرو : سبحان الله .. وهو احنا لا سمح الله قلنا حاجـة

ثانية ؟ .. هى دى النسبة اللى بنتعامل بيها فى المنطقة .. وساعات بناخد اكتر من كده .. والله العظيم احنا كارمينكم آخر كرم ..

رئيسة : (تمد يدها لتصافح لترو جازو) مسيو لترو جازو .. متشكرين جدا .. وانا حقيقى آسفة اللى تعبتكم معانا .. وآسفة اللى ماعرفناش نلتقى .. كان بودى نعرف نتعاون سوا .. لكن طبعا الجايات اكتر من الرايحات .. يمكن ربنا يسهل ونلاقى آثار تحت البيت واللا لوحات فنية .. أوعدك انى حاتصل بيكم .. شكرا ومع الف سلامة ..

لترو : يعنى ايه ؟

رئيسة : يعنى مش موافقين على العرض ده .. هو مافيش مافيا الا انتم .. ؟ !

جميل : المافيا فى كل حتة .. على قفا من يشيل ، نتصل بفرع لندن والا باريس والا نيويورك اكيد حايقدموا عرض افضل ..

لترو : هاها .. فرع لندن والا باريس والا نيويورك . الفروع دى بتاخد تسعين فى المائة يا سيد .. واضح انكم مجموعة هواة ولا عندكم فكرة عن الأسعار .. ومحدثين بترول ..

ابراهيم : يا جماعة نتفاهم .. مش كده .. هم العشرين فى المائة يطلعوا كام ؟

لترو : حوالى خمسة مليون دولار فى السنة ..

ابراهيم : ما هم معقولين برضه يا رئيسة هانم ..

رئيسة : خمسة مليون دولار معقولين ؟ .. اعمل بيهم ايه ؟ اجيب بيهم جزم للعيال ؟ .. والا اشترى بيهم فيللا فى سويسرا وانام على الأرض ؟ انا عندى أولاد فى مرحلة التعليم ولازم يتعلموا بره فى احسن المدارس والجامعات .. هو فيه تعليم فى مصر ؟ حاصرف منين على بيوتهم وبيوتى .. ؟ حادفع منهم المرتبات والا الايجارات والا قسط الطيارة ؟ متشكرين يا سيد لترو جازو ..

لترو : خلاص ، تاخدوا ثلاثين فى المائة ..

رئيسة : شكرا .. سلام عليكم ..

لترو : اربعين فى المائة ..

رئيسة : لا ..

لترو : (صارخا بلهجة تمثيلية) .. انا يتقال لى لأ .. ؟ انا يتقال لى لأ .. ؟

(الرجال على الفور يكشرون عن أنيابهم ويفكون أزرار الجاكتات فتظهر الرشاشات) .

رئيسة : (تواجههم وهى متمالكة لأعصابها تماما) .. انتم قد الحركة دى ؟ .. الظاهر انى حاعلمكم شغلكم .. ماتطلعوش الرشاشات الا اذا كنتم ناويين تستخدموها .. ناويين تستخدموها .. ؟ .. اتفضلوا .. (تواجه لترو جازو) .. اى حماقة

حاتركبها ، حاتنام فى ابو زعبل انت ورجالتك الليلة دى .. عندك فكرة عن ابو زعبل .. ؟

لتــــرو : عندى ، ولسه ذكرياته الجميلة مرسومة على ضهرى .. شفت هناك ، اللى ما شافوش سيدنا ايوب .. خلاص يا مدام خمسين فى المائة ..

رئيســـة : (صاعدة السلم) .. شكرا .. السلام عليكم ..

لتــــرو : (غاضبا) .. الله .. الله هو مين فينا المافيا ؟

جميــــل : انت سايبانا ورايحة فين يا رئيسة .. ؟ خلصينى من الموقف ده .. انا موافق على الخمسين فى المائة ..

رئيســـة : موافق بصفتك ايه ؟

جميــــل : بصفتى رب الأسرة ..

رئيســـة : وانا ربة البيت .. والبترول طلع فى البيت مش فى الأسرة ..

لتــــرو : واضح انى وقعت فى عش دبابير .. وقعت فى ايد من لا يرحم .. طلباتك يا مدام .. عاوزه كام ؟

رئيســـة : ثمانين فى المائة .

لتــــرو : حايرفدونى لو رحت قلت لهم الكلام ده ..

رئيســـة : مش مشكلتى ..

لتــــرو : خلاص يا مدام .. تعالى .. موافق ..

(يجلس معدلا بنود العقد بينما تعود رئيسة فى خطوات منتصرة) .

رئيســـة : وربع مليون دولار مقدم تحت حساب النسبة ..

لتــــرو : (يرفع راسه اليها فتحدق فيه فى تحد) .. موافق ..

رئيســـة : (بعد لحظات) .. وعشرين الف دولار مرتب شهرى وزيهم للمهندس جميل ..

(يبدو عليه الاستياء ، ينظر فى تساؤل غاضب لابراهيم ، ابراهيم يسارع بالرد) .

ابراهيــم : لا ، انا مش عاوز مرتب .. انا خدت حقى ..

لتــــرو : لا انت عاوز .. بس خايف تطلب .. موافق يا مدام .. موافق ..

رئيســـة : (تتركه لحظة يكتب ، تفاجئه بهدوء) ومرتب عشرة شهور مقدم ..

لتــــرو : (يتوقف لحظة وكانه يجرى عملية حسابية) .. خمس شهور بس ..

رئيســـة : مش حاكسفك .. موافقة .. بس باقول لك ايه .. اوعى تكون بتفكر انك حاتحلها بعدين بانى اموت فى حادثة .. حضرتك حاتدينى وعد شرف .. ان ما يحصليش اى حاجة ..

لتــــرو : (يمد لها يده) ايدك يا مدام .. وشرفى .. وشرف المهنة ، انا باعتبرك اخت وزميلة .. وشرفى وشرف ابويا الروحى ما حايحصل لك اى مكروه .. مش كده وبس .. انا مستعد ارفع مرتبك يبقى خمسين الف دولار فى الشهر ، اذا حضرتك وافقتى تشتغلى

رئيسة فرعنا فى القاهرة .. بقى لنا ثلاثة شهور مش لاقيين حد ينفع فى المنصب ..

رئيسة : والله العظيم لو كانت ظروفى تسمح لكان من عينى دى وعينى دى ..

لترو : (وكأنه يرجوها) .. طب مستشارة .. الورق يتعرض عليك فى اى مكان فى العالم وحضرتك تقولى رايك ..

رئيسة : ادينى فرصة افكر ..

جميل : (ينفجر) سامع بنفسك يا مشكلانى ؟ .. عاوزة فرصة تفكر تشتغل فى المافيا ..

لترو : وهو ده منصب قليل يا عزيزى ؟ . صحيح ان فيه ناس بترفص النعمة برجليها لما تجيلها لحد عندها ..

ابراهيم : انا بصراحة شايف ان المدام بتحافظ على حقوقك بشكل يدعو للاعجاب ..

رئيسة : جرى لك ايه يا جميل ؟ ! .. يعنى شايفنى وافقت .. ؟

جميل : قلت له ادينى فرصة افكر ..

رئيسة : انت عاوز تحرمنى من حرية التفكير كمان ؟ .. ده انت تبقى ديكتاتور بقى ..

لترو : من فضلكم انا ما عنديش وقت .. الخلافات الأسرية دى حلوها بعدين ..

جميل : إنا وافقت على الحكاية دى عشان أعمل دولة . اعمل بلد ، أعمل يوتوبيا .. اعمل حياة ..

(لترو جازو يبدو عليه انه لم يسمعه ، يشير لأحد الرجال فيعطيه حقيبة جلدية يضعها امامهم) .

لترو : آدى مليون دولار تحت حساب النسبة ..

جميل : فجأة لقيت الموضوع رايح فى اتجاه تانى خالص .. انا شايف بيتى بيتخرب ومراتى بتفكر تشتغل فى المافيا ..

لترو : (مستمر فى تجاهل ما يقوله جميل) .. ودول اتنين مليون دولار تحت حساب تكاليف الانشاءات ..

جميل : انا مش موافق .. ومش حامضى على حاجة .. انا مش مستريح لكل اللى بيحصل ..

لترو : (وكأنه لم يسمع شيئا) .. ودول مائتين الف دولار مرتب خمس شهور .. اتفضلوا حضراتكم وقعوا لى على العقد ..

ابراهيم : (يحدث جميل بصدق وحماس) اللى هدفه عظيم، مايبصش للسفاسف دى .. دى .. نقط سودا صغيرة جدا لايمكن تبان فى الحلم الأخضر الجميل اللى بحجم الجبال ، اللى انت ناوى تبنيه ..

لترو : (جادا تماما) باشمهندس جميل .. اى حاجة فى الدنيا تتحمل الهزار ، ما عدا الشغل فى الجريمة .. حضرتك بعت لنا عشان مشروع معين وجينا .. واتفقنا .. فات وقت التراجع .. احنا ناس وقتنا

مش من دهب .. لا .. من الماظ .. انا مقدر الألم اللى بتشيعر بيه دلوقت .. لكن صدقنى المسألة مش فظيعة زى ما حضرتك بتتصور .. خيالك بس هو اللى بيكبرها .. الحياة هى المادة الخام اللى بنشتغل فيها احنا الاثنين .. انت تعملها واحنا نستولى عليها .. انا مش مجرم ظهورات يا اخ جميل .. انا محترف .. ومتعلم.. معايا دكتوراه فى الأنثروبولوجى .. واثبت فيها بكل الدلائل والبراهين ، ان الأصل فى الانسان انه حيوان حرامى .. واضح ان قراءاتك فى التاريخ محدودة جدا .. التاريخ بيثبت ان كل المشاريع الجميلة والأفكار النبيلة والأحلام العظيمة بتتولد فى قلوب وعقول الحالمين الشرفاء وبعد ما ياخد الزمن دورته تستقر فى ايدى قطاع الطرق والأوغاد زى ما بتسموهم .. الى ان يكتشف البشر الخدعة .. خدعة الكلمات والمسميات .. الخدعة اللى بتبدى للجريمة أوصاف اخرى شريفة وجميلة..تقوم تبتدىمن جديد حركة التصحيح.. وهكذا .. هو ده قانون الحياة .. اتفضلوا حضراتكم وقعوا ..

(لحظات صمت .. رئيسة ، توقع ، ابراهيم يوقع .. جميل يمسك بالقلم) .

جميل : العقد من نسخة واحدة ؟

لترو : طبعا نسخة واحدة .. هو انا مجنون اسيب معاكم صورة منه ؟ ..

(جميل يوقع)

لترو : شفت يا زميلى المسألة قد ايه سهلة .. زى شكة الدبوس ..

(لترو ياخد العقد ويطويه بحرص ويضعه فى جيب ، يمسك بملف كبير يناوله لابراهيم) .

لترو : اتفضل يا استاذ ابراهيم ، ادرس الملف ده كويس .. ونفذ كل حرف فيه بدقة .. حضرتك حاتبقى المسئول الوحيد قدامى .. سلام عليكم ..

(يشير لرجاله : يخرجون بسرعة ، اصوات فتح واغلاق ابواب سيارات ثم اصوات انطلاق مواتير) .

رئيسة : باقول ايه .. (تفتح حقيبة) .. انا مش عاوزاكم تبعزقوا .. عشان ما حدش يشك فينا .. اول بند فى المشاريف حايبقى ايه ؟

ابراهيم : الحصول على الموافقات ..

رئيسة : يعنى شوية رسوم ودمغات واكراميات و .. والذى منه (تخرج عدة رزم من اوراق البنكنوت) آدى مائة الف دولار .. عاوزاك تصرف بحذر يا ابراهيم .. جميل خيالى .. وايده مخرومة .. عن اذنكم ، انا طالعة استريح شوية ..

(تحمل الحقائب وتصعد الى غرفتها)

ابراهيم : انا مش عارف من غيرها كنا حانعمل ايه .. انت عندك خزنة خاصة بيك .. ؟

جميل : لا ..

ابراهيم : أنا عندى .. حاخد شوية الفكة دول احطهم فيها ..

(ينظر حوله ، يجد جريدة ، يطويها على هيئة قرطاس، يضع رزم البنكنوت فيه) .

ابراهيم : انا حاسهر الليلة دى على الملف ده .. وان شاء الله تبتدى الشغل من بكره الصبح ..

جميل : ابراهيم ، مشروع المتخلفات الصناعية ، بتاعك انت ورئيسة .. أنا ماليش دعوى بيه .. انا مشروعى هو مؤسسة مصر العربية الزراعية .. عاوز تساعدنى فيه حاكون شاكر .. مش عاوز ، حادور على ناس تانية تساعدنى .. بس ارجوك ، فى كل الأحوال .. ما تكلمنيش فى اللى حصل الليلة دى .. حاتقف معايا فى مشروعى ؟

ابراهيم : (بحماس كاذب تماما) .. يا راجل عيب تقول الكلام ده .. هو انت فاكرنى داخل اللعبة دى عشان الفلوس ؟ .. انا كمان باحلم بمصر عادلة .. جميلة .. خضرا ..

جميل : متشكر ..

ابراهيم : السلام عليكم ..

جميل : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ..

(جميل يعود للوحة ، يحدق فيها بانكسار ، تظهر رئيسة .. تبدو اكثر اغراء ، تتكلم كانثى حقيقية) .

رئيسة : مش حانطلع تنام يا جميل ؟

جميل : الأولاد ناموا .. ؟

رئيسة : الأولاد نايمين عند جدتهم من امبارح .. ما كانش ممكن اخليهم هنا واحنا بنتفق مع الجماعة ..

جميل : عندك حق .. هاتيهم بكره ..

رئيسة : خليهم الجمعة دى عند جدتهم .. المدرسين حايروحوا لهم هناك .. ويلاقوا حد يخدمهم وياخد باله منهم .. اصلى مش حاكون هنا .. طبعا اذا وافقت لى ..

جميل : أوافق لك على ايه ؟

رئيسة : حاغيب خمس ست أيام ..

جميل : حاتروحى فين ؟

رئيسة : سويسرا .. احط الفلوس بتاعتنا هناك .. ولما نحتاج مبلغ ، يتحول لنا بالتلكس ..

جميل : حاتعرفى تعملى العملية دى ؟

رئيسة : لترو جازو حايكلف حد يقابلنى فى مطار جنيف ويودينى بنك محترم .. مضمون .. واطمن ، حافتح الحساب باسمى وباسمك ما حدش يضمن الموت من الحيا ..

جميل : لأ ، الموت مضمون .. الحياة هى اللى مش مضمونة ..

رئيسة : مالك يا جميل ؟

جميـــل : لا ولا حاجة . تعبان شوية ..

رئيســة . طب اطلع نام .

جميـــل : مش حايجيني نوم .. والظاهر مش حاعرف انام من هنا ورايح .. دلوقت بس افتكرت جملة مش فاكر قريتها فين .. خليك حذر وانت بتحلم .. احسن احلامك تتحقق ..

(ببطء شديد تخفت الاضاءة ، وببطء ، تنزل ..)

الســـتار

• الفصــل الثــانى

● المشهد الأول

(غابة كثيفة تلمح بين الأشجار عدة مكاتب وضعت يتصف بين الأشجار الكثيفة . كما تلمح ايضا بعض اجهزة التكييف معلقة على الأشجار في العمق . في مقدمة المسرح وفي مكان متسع الى حد ما ، وضع مكتبان وبالقرب منهما الاكسسورات التقليدية الموجودة في مكاتب المسئولين الحكوميين . مقاعد جلدية ، دواليب حفظ الملفات . بالإضافة لجذوع الأشجار التي تستخدم كمقاعد . ثعبان ضخم ملتف حول شجرة في حالة سبات .. بين الحين والآخر نستمع لصيحات طيور حادة ، وأصوات حيوانات مفترسة ، حيوانات مفترسة تتجول في هدوء بين الأشجار لم تختفي فجأة نستمع لصيحة طرزان الشهيرة ، طرزان يظهر طائرا في الهواء معلقا في حبل مجدول من أغصان النباتات ، وينزل على الأرض وهو يواصل اطلاق صيحاته) .

طرزان : أجاروا شيئا .. انجاوا شيئا .. انجاوا ..

(تدخل شمبانزي وتقف بجواره) .

طرزان : (يرفع راسه صائحا وكأنه يوجه صيحاته لأشخاص

في الأدوار العليا في مكان قريب) .. هو رو هههه .. السادة موظفون ومسئولو ادارة التيسير والتسهيل .. كل يوم تيسيرات جديده .. كل يوم تيسيرات وتسهيلات جديدة .. كل يوم بتصدروا قوانين وقرارات بتيسيرات وتسهيلات جديدة .. لحد ما عيشتنا بقت صعب قوى .. صعب جدا .. هووووه .. القرار ٢٤٦ الصادر في ١٣ يناير سنة ١٩٥٤ والذى يقضي بتحويل أسود الغابة الى ارانب والذى تولت تنفيذه الكلاب. تحت اشراف المكتب التنفيذي للثعالب .. القرار ده .. واجه صعوبات عند التنفيذ .. فاصدرت ادارة التيسير والتسهيل القرار رقم ٢٥٧ لسنة ١٩٦٠ لتيسير وتسهيل عملية التحويل .. واسندت عملية التنفيذ للمجلس القومي للذئاب.. غير أن قرار التيسير والتسهيل المذكور .. نتجت عنه صعوبات جديدة ، أضيفت للصعوبات القديمة .. وكانت النتيجة أن الأسود تحولت فعلا الى أرانب .. ولكن الأرانب لم تتحول الى أسود .. وهو ما لم يقصده المشرع ، وعكس المقصود تماما من القرار ٢٤٦ في ١٣ يناير ١٩٥٤ .. السادة موظفو ادارة التيسير والتسهيل ، انا طرزان .. المسئول الوحيد عن الغابة .. باطلب من حضراتكم التوقف فورا عن اصدار اى قرارات بتيسيرات أو تسهيلات جديدة .. بلاش تسهلوها علينا .. انا باقول لكم اهو بشكل واضح .. بلاش تيسروها

بلاش تسهلوها .. سيبوها صعبة ، عشان ربنا يسهلها .. هووووه .. (يلتفت حوله باحثا عن شيتا) شيتا ، أنجاوا .. انجاوا شيتا .. (شيتا تأتي وتمسك بذراعه) .. ارفعوا مخالبكم عن الغابة .. هووووه ..

(يخرج مرددا كلماته وصيحاته ، يدخل ثلاثة رجال ، اثنان منهم يرتديان ملابس الممرضين والثالث واضح من هيئته انه طبيب .. يرتدى معطفا ابيض انيقا ، يدخلون مسرعين ، يتلفتون حولهم وكأنهم يبحثون عن شخص ما) .

ممرض : مش هنا يافندم .. جايز طلع على الشارع ..

الطبيب : لو طلع على الشارع حايعمل مصايب .. ربنا يستر .. طب ادخل يا عبده دور عليه جوه الغابة في الناحية دي .. وانت يا عبده دور في الناحية دي .. انا حاطلع المبنى ادور عليه بنفسي ..

(يخرجون مسرعين ، يدخل جميل ، يتأمل المكان في عدم تصديق ، يفاجأ بصيحة طرزان قادمة من بعيد .. طرزان يردد شكواه قبل أن يدخل الى المسرح) .

طرزان : وكل قرار بتصدره ادارة التيسير والتسهيل .. لتيسير وتسهيل تنفيذ القرارات اللى نشأ عنها صعوبات ، واللى هي كانت اصلا معمولة عشان تيسير وتسهيل تنفيذ القرارات اللى قبلها .. بيتضح لنا في الآخر، انها بتخلي الحياة اصعب من الأول .. لدرجة ان الحياة اصبحت على وشك انها تصبح مستحيلة .. بل هي أصبحت مستحيلة فعلا .. (يوجه سؤاله لجميل) .. هل كلامي واضح ؟

جميــــل : (بحذر) .. واضح جدا ..

طــرزان : أمال ما حدش فاهمني ليه ؟ تفتكر انهم مش أذكياء بما فيه الكفاية لدرجة انهم يفهموني ؟

جميــــل : الفهم مالوش صلة بالذكاء او بالغباء .. الفهم رغبة .. لو عندهم رغبة يفهموا .. حايفهموا .. (ملاطفا) بس .. مش نتعرف فى الأول .. انا مهندس جميل عبد الحق .. حضرتك مين ؟

طــرزان : (ساخرا) هه .. حضرتي مين ؟ .. اهو ده اسخف سؤال سمعته في حياتي .. واحد لابس عريان .. وماشي في غابة ومعاه شمبانزي ، واسمها شيتا .. وبيزعق ويقول (صائحا) .. هوووهه يبقى مين ؟

جميــــل : طرزان ..

طــرزان : عليك نور ..

جميــــل : وايه اللي جابك هنا .. ؟

طــرزان : سؤال اسخف .. ده مكاني الطبيعي .. ايه اللي جابك انت ؟

جميــــل : معلهش .. ارجوك ! خدني على قد عقلي ، انا غريب . وواحد صاحبي اداني ميعاد هنا (يقرأ في ورقة صغيرة) ٦١٤ شارع النيل بالجيزة . مش هو ده ؟

طــرزان : هو فعلا .. ادارة التيسير والتسهيل ..

جميــــل : دي ادارة التيسير والتسهيل ؟

طــرزان : ايوه .. واضح انك اول مرة تيجي هنا .. الحكاية يا سيدي ان القصر ده .. (يشير الى الكالوس الايسر) كان بتاع ابراهيم باشا .. القائد المصري العظيم ابن محمد علي باشا ، استولت عليه الحكومة بالقرار ٢٣ لسنة ١٩٥٢ .. كان قصر عظيم جدا .. والحديقة بتاعته كانت اشبه بغابة صناعية .. زي ما انت شايف .. مكونة من مجموعة اشجار ونباتات نادرة ، ابراهيم باشا جمعها من العالم كله .. كل سنة الحكومة تعين موظفين جداد .. لحد ما القصر ضاق على الموظفين اللي فيه .. ما اصبحش فيه خرم ابرة يحطوا فيه موظف جديد .. فبدأ العدوان على الحديقة .. بداوا يحشروا المكاتب في الغابة زي ما انت شايف ..

جميــــل : بس انا ملاحظ ان فيه حيوانات حقيقية .. حيوانات فعلا .. وفيه ثعبان نايم اهو ..

طــرزان : لا .. دول مش تبع ادارة التيسير .. دول من حديقة الحيوانات ..

جميــــل : وايه اللي جابهم هنا . ؟

طــرزان : حديقة الحيوان وراء القصر على طول .. وفيه نزاع بين ادارة الحديقة وادارة التيسير على الغابة دي .. نزاع وصل للمحاكم ، ادارة التيسير بتقول الغابة بتاعتنا ، لأنها تبع القصر .. وادارة الحديقة بتقول لأ .. الغابة تبعنا .. واحنا المسئولين عن

الاشراف عليها طول عمرنا .. حديقة الحيوانات عشان تحسم الموضـوع لصالحها هدت السـور اللى بينها وبين ادارة التيسير ، عشان تحطهم قدام الأمر الواقع .. فكانت النتيجة زى ما انت شايف الحيوانات بتتمشى بين مكاتب الموظفين .. وطبعا بينشأ عن كده مآسى وأذية جامدة جدا ..

جميـل : والموظفين ازاى يسكتوا على الوضع ده ؟

طـرزان : انت فاهم مين اللى بيادى التانى ؟ .. الموظفين هم اللى بياذوا الحيوانات ، عشان يضغطوا على ادارة الحديقة فتقومْ تتنازل عن مطالبها .. ومع ذلك مش دى المشكلة .. (تتغير لهجته ، وكأنه يسر اليه بموضوع خطير) .. المشكلة ان فيه مصح استشمارى نفسى لازق فى القصر من الناحيـة التانيـة ..

جميـل : (يردد الكلمات ببطء وقد بدا تحدث شخصية محددة) .. مصح استشمارى نفسى .. لازق فى القصر من الناحية التانية .. ؟ !

طـرزان : أيوه (مشيرا للكالوس الأيمن) .. أهو .. المرضى النفسيين والعقليين بينطـوا من على السـور ، ويتمشوا فى الغابة ووسط المكاتب ..

جميـل : يتمشوا فى الغابة ؟ !! ووسط المكاتب ؟ !

طـرزان : أيوه .. يعنى باختصار ، حيوانات الغابة فى وضع لا يحسدوا عليه ..

جميـل : (وقد بدا يداخله الخوف) .. أفهم من كده ان بعض المرضى .. بيعملوا .. مثلا يعنى مثلا .. انا باقول مثلا .. بيعملوا طرزانات ..

طـرزان : مفيش فى القاموس كلمة طرزانات .. الكلمـة دى مفرد .. مالهاش جمع .. فيه طرزان واحد على الأرض .. اللى هو انا .. انا بس اللى بادافع عن الحيوانات فى الغابة .. عندك استعداد تنضم لى ..

جميـل : كان بودى والله .. بس يعنى ظروف ..

طـرزان : امال انت بتدافع عن ايه .. ؟

جميـل : انا باشتغل ..

طـرزان : (مقاطعا فى غضب) انـا ما سالتكش بتشتغل ايه .. انا سالتك بتدافع عن ايه ؟ .. اى انسان لازم يبقى عنده حاجة يدافع عنها ..

جميـل : انا بادافع عن البشر .. البنى آدمين ..

طـرزان : ضد مين ؟

جميـل : ضد بعض البشر ..

طـرزان : قضيتك مش واضحة زى قضيتى .. السـلام عليكم .. أنجاوا شيتا .. أنجاوا شيتا ..

(الشمبانزى تالى وهى تثب فى مرح ، يخرج بها وهو يطلق صيحته ، على الفور يدخل الطبيب والمرضان) .

الطبيـب : (وهو ينظر لجميل فى ريبة) .. حضرتك موظف هنـا ؟

جميـل : لا ..

الطبيـــب : امال انت مين ؟

جميـــل : وانت مالك ..

الطبيـــب : ممكن اشوف بطاقتك ..

جميـــل : ممكن .. بس بعد ما اشوف بطاقتك ..

الممـــرض : (يتدخل هامسا فى اذن الطبيب) .. مش تبعنا ده يافندم .. انا عارفهم بالواحد ..

الطبيـــب : متأكد ؟

الممـــرض : متأكد يافندم ..

الطبيـــب : (لجميل) .. انا آســف يا حضرة .. اصلنا بندور على واحد جنونه خطر .. ما شفتش حد سلوكه غريب أو مريب ؟

جميـــل : شفت .. وخرج دلوقت من هنا ..

الطبيـــب : شكله ايه .. ؟

جميـــل : طـرزان ..

الطبيـــب : وده شكله غريب والا مريب ؟ .. مش اللى بيقول (صائحا) هوووههه .. وماشى معاه شمبانزى ؟

جميـــل : ايـوه ..

الطبيـــب : وده غريب والا مريب فى ايه .. ده شخص واضح جدا .. طرزان .. اقصى حاجة بعملها ، يهوهو .. مفيش اى خطر من اى حد بيهوهو .. ما شفتش حد تانى .. من النوع اللى مش بيهوهو ؟

جميـــل : لا ..

الطبيـــب : (يصدر أوامره للممرضين)طب روح يا عبده دور فى الاتجاه ده .. وانت يا عبده دور فى الاتجـاه ده .. وانا حادور فى الاتجاه ده ..

(يخرجون مسرعين ، جميل يجلس على جذع شجرة ، دب يدخل قاطعا المسرح فى تثاقل وبطء ، جميل يغلق عينيه ويهمس ببعض الادعية) .

جميـــل : (فى اللحظة التى يتأكد فيهـا من خروج الدب) وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ..

(يدخل اســد ، جميل يتجمد جالسا فى مكانه ، الاسد يقف امامه بلا حراك) .

جميـــل : (بكل ما يملك من هدوء ورقة) .. طرزان كان هنا من شوية وسال عليك ، وساب لك رسالة .. قال لما تيجى ، تحضله .. الظاهر فيه مشكلة عند النمر .. عارف ان جسمى كله بيتنفض دلوقت ؟! .. ومع ذلك انا مضطر اتكلم معـاك بكل رقة وبكل هـدوء .. لو اظهرت لك فزعى منك .. حاصحى فيك مشاعر الغابة .. اللى تلاقيك كنت نسيتها .. لو حركت دراعى ، لو عملت اى حـركة ، ممكن حضرتـك تفهمهـا غلط .. وتقرا بكره بالخط العريض .. حـادث مؤسـف فى ادارة التيسير والتسهيل .. مش احنـا اللى حانقرا طبعا ، حد تانى .. عارف انا متميز عنك بايه ؟ .. للأسـف بنعمة العقل ، وحضرتك لحسن حظك ، ماعندكش لأن العقل فى موقفنـا ده ، ما يعتبرش ميزة ..

الميزة هى القوة .. القوة المجردة من العقل شوف
يا عزيزى .. انا حاقعد اتكلم معاك على طول .
لا يجب ان يتوقف الحوار .. عندما يتوقف
الحوار ، يبدأ القتال .. يمكن تحصل معجزة ..
حد يظهر فجأة ومعاه بندقية .. يفقعك رصاصة
بين عنيك العسلية الحزينة دى .. يخلص عليك
زى ما بيحصل فى الأفلام .. أو أصحى من النوم
وبتضح لى ان كل اللى مر بى كابوس .. او تكون
شبعان وتسيبنى وتمشى ، وفى الحالة دى أوعدك
انى مش حادخل المكان ده تانى .. قررت ايه ؟
انا اقول لك .. فى جزء من الثانية حاتمد ايدك
اليمين او الشمال وتاكلنى واحدة على وشى تخلص
على وعلى كل أحلامى .. تخلص على وعلى
الجمهورية اللى ناوى اعملها . يا عزيزى ما فيش
داعى تضيع وقتك ووقتى ما تعذبنيش .. اتفضل
مد ايدك واضرب ..

(ببطء شديد ، الأسد يرفع قدمه اليمنى الامامية
جميل يغمض عينيه منتظرا الضربة) .

جميل : (هامسا) .. اشهد الا اله الا الله .. وأن محمدا
عبده ورسوله .. أنا لله وانا اليه راجعون ..

(الضربة لا تحدث ، الأسد يثبت قدمه امام وجه
جميل) .

جميل : مش ممكن .. مش معقول .. التاريخ بيعيد
نفسه .. نفس الحدوتة القديمة .. اندروكليس
والأسد .. فيه شوكة فى رجله .. فيه شوكة

دخلت فى رجلك يا عزيزى ؟ .. ورينى كده ..
(يفحص قدمه ،

جميل : فين ؟ .. فين ؟ مفيش شوكة ولا حاجة ..
يا راجل .. ده انت مرفه قوى .. دى برضه
بتعتبرها شوكة ؟ (ينظف له قدمه) .. مفيش
حاجة يا راجل .. انت بس تلاقيك بتمشى حافى
فى مكاتب الموظفين ..

(الأسد يبتعد عنه ، يخرج من المسرح ببطء ، يدخل
ابراهيم مشكلاتى) .

جميل : ايه يا ابراهيم ؟ اتأخرت ليه ؟ .. معقول تسيبنى
لوحدى فى المكان المفزع ده .. ؟

ابراهيم : مفزع فى ايه ؟ .. آه .. ده انت تلاقيك اتهيألك
انها غابة فعلا ؟ .. اصل الحكاية ايه يا سيدى ..

جميل : ما تحكيليش ، طرزان حكى لى ..

ابراهيم : انت قابلته ؟ .. راح فين .. ده انا عاوزه
ضرورى ..

جميل : ليه ؟

ابراهيم : ده راجل معجزة ، حافظ كل أرقام وتواريخ القوانين
والقرارات اللى صدرت فى مصر .. لما بنختلف فى
حاجة انا وزملائى ومابنلاقيهاش فى المراجع ..
بنرجع له .. مفيش أخبار من رئيسة . ؟

جميل : كلمتنى مرة من جنيف .. ومرة من باريس ..
وماقالتليش بتعمل ايه ..

ابراهيم : ما تقدرش تقول لك فى التليفون ..

جميل : والأولاد برضه بيكلمونى بالتليفون من عند جدتهم .. ما شفتهمش من اسبوعين ..

ابراهيم : مارحتش تشوفهم ليه لا

جميل : امتى يا ابراهيم ؟ .. امتى .. ؟ ما انا شغال فى المشروع ليل ونهار ..

(تدخل سيدة لها نفس ملامح رئيسة ، تسريحتها مختلفة ، ماكياجها مختلف) .

السيدة : ماحدش جه من الموظفين ؟ ..

جميل : (صائحا فى دهشة) رئيسة ؟ !!

السيدة : افندم .. ؟! !

جميل : جيتى امتى ؟

السيدة : (تنظر له بخوف) حضرتك مين ؟

جميل : انا مين ؟ .. انا جميل يا رئيسة .. مش عارفانى ؟ ..

السيدة : (تكاد تصرخ) .. ابعد عنى .. ابعد عنى .. ابعد عنى ..

ابراهيم : مش هى يا جميل .. مش هى .. احنا آسفين جدا يا مدام .. حقيقى حضرتك نسخة من رئيسة الخالق الناطق .. حصل خير .. حصل خير ..

السيدة : رئيسة مين ؟ وحضرتك مين . ؟ وهو مين ؟ .

ابراهيم : احنا جايين نقدم مشروع استثمارى ..

السيدة : مشروع ايه ..

ابراهيم : مشروع مصرى ايطالى مشترك لعمل شركة منظفات صناعيـة ..

السيدة : آه .. عندى فكره عنه ..

(تخرج بينما جميل يحدق فيها مذهولا) .

جميل : سبحان الله .. ممكن الشبه بينهم ، يكون للدرجة دى .. ؟

ابراهيم : يخلق من الشبه اربعين .. يبقى لسه حاتقابل تسعة وتلاتين .. ها ها .. واضح ان مراتك وحشتك قوى ..

جميل : وانت واضح ان مزاجك رايق قوى ..

ابراهيم : لا والله .. بس انا عاوزك تروق .. احنا لسه مشوارنا طويل .. اسمع يا جميل .. انا لازم اسيبك دلوقت ..

جميل : تسيبنى ؟ .. تسيبنى وتروح فين ؟

ابراهيم : مشوار مهم جدا .. حاقولك عليه بعدين .. انت كل المطلوب منك انك تسلم الملفين دول .. (يعطيه الملفين) للأستاذ تيسير .. (يشير لأحد المكاتب) .. وده مكتبه .. هو كل دوره انه يستلم بس ..

جميل : احنا مش اتفقنا يا ابراهيم انك انت اللى حاتتولى كل حاجة .. ؟

ابراهيـــم : ما اهو انا فعلا اللى حاتولى كل حاجـة .. انت حاتسلمهم بس .. (ينظر فى ساعته) .. ياه .. ده انا اتأخرت قوى .. سلام عليكم ..

(صيحة طرزانية تسمع بداية حواره قبل دخوله الى المسرح) .

صوت طرزان : (غاضبا) .. ما هى اصلها غابة .. بقت غابة .. قدامى يا سامبو .. قدامى ..

(الاسـد يدخل وخلفه طرزان) ..

طـرزان : قدامى .. ورينى مين اللى ضربك .. شاور لى عليه .. وانا حاعرف أشوف شغلى معاه ..

جميـل : هو فيه حد ضربه . ؟

طـرزان : ايوه .. فيه واحـد موظف ضربه بعصـاية على دماغه .. (يتحسس مكان الضربة فى رأس الأسد) .. اهى .. مكلكعة اهى ..

جميـل : (وكأنه يتحدث بود وغضب مع صديق قديم) .. وانت سكت له ليه لما ضربك يا سـامبو .. ؟ هـه .. ؟ سكت له ليـه ؟ .. أنا لو منـك كنت كلته .. كنت قطعته حتت ..

طـرزان : ليه ؟ .. هو احنا فى غابة عشان كل واحد ياخد حقه بمخالبه ؟ .. والأهم فاكرين انها غابـة ؟ ! دى حديقة .. وده أسير فى الحديقة .. وله كل حقوق الأسير طبقـا لكل الاتفاقيات والمعاهـدات الدولية .. عشان كده أنا منبه عليهم ، أى حد يعمل فيهم حاجة ، ييجوا يقولوا لى .. (موجها

حديثه للأسد) .. يالله .. قدامى .. شاور لى عليه من بعيد .. هوووه ..

(يخرجـان)

جميـل : ربنا يعدى النهارده على خير ..

(يدخل الأستاذ تيسير ، كئيب ، مكتئب ، من الواضح انه لم يبتسم منذ اعوام .. يجلس الى مكتبه) .

جميـل : تيسير بك .. ؟ ..

تيسير : حضرتك عاوز تيسير مين ؟ .. تيسير عبد الباقى والا تيسير جديد ؟ ..

جميـل : أنا عاوز اسلم الملفين دول .

تيسير : مشروعات ايه ؟

جميـل : واحد زراعى .. وواحد صناعى ..

تيسير : الصناعى عندى .. مستوفى ؟ ..

جميـل : مستوفى ..

(يناوله الملف ، يتصفحه باكتئاب) .

تيسير : اذا ما تمتش الموافقة طبقا للقانون ٣٦١ لسنة ١٩٧٢ ، هل تفضل انك تعامل بموجب القانون ٢٤١ لسنة ١٩٧٣ والا بالقانون ٩٤٦ لسنة ١٩٤٦ ؟

جميـل : (أقرب الى المرح) .. اللى تشوفه حضرتك .. حضرتك شايف ايه ؟

تيسير : مالكش دعوة باللى انا شايفه ..

جميل : يعنى هل حضرتك تعتقد ..

تيسير : (مقاطعا) .. مالكش دعوه باللي باعتقده .. انت مش جاى تناقش معتقداتى .. احنا بنتكلم فى القانون ..

جميل : مستشار الشركة القانونى هو المسئول عن مناقشة المسالة دى ..

تيسير : هو انت مش المستشار القانونى ؟

جميل : لا ..

تيسير : امال بتتكلم فى المسائل القانونية ليه ؟

جميل : آسف .. آسف لتسرعى ..

(لحظات بينما يواصل تيسير تصفح الملف) .

تيسير : منظفات صناعية ليه .. ؟ .. اشمعنى يعنى منظفات صناعية ؟ .. هو العالم ناقص منظفات صناعية ؟

جميل : دراسة الجدوى بتقول كده ..

تيسير : (لا ينظر لمحدثه طول اللقاء) .. وليه مصرية ايطالية .. ليه ما تكونش مصرية انجليزية .. أو مصرية فرنسية .. او مصرية أمريكية ..

جميل : حضرتك تفضل ايه ؟

تيسير : حضرتك مالكش شأن باللى أفضله .. حاتستوردوا خامات ايه ؟

جميل : مش حانستورد أى خامات ..

تيسير : آه .. مش حاتستوردوا اى خامات .. معنى ذلك هو حرمان الخزانة العامة من فلوس الجمارك اللى كان ممكن تتحصل على الخامات المستوردة ..

جميل : يافندم ، حتى لو استوردنا خامات من بره ، ماكناش حاندفع عليها جمارك .. لأنه حايعاد تصديرها ..

تيسير : حضرتك بتتكلم بثقة شديدة جدا .. مين بقى اللى يضمن ، اننا مش حانصدر قانون يفرض جمارك على الخامات اللى يعاد تصديرها .. ؟ ! ..

جميل : ماحدش يضمن .. ومع ذلك لحد دلوقت ، ما صدرش القانون ده ..

تيسير : يعنى الخامة اللى حاتستخدموها .. محلية ؟

جميل : ان شاء الله ..

تيسير : هى ايه .. ؟

جميل : التراب ..

تيسير : (يصرخ كالملدوغ) .. الايه .. ؟ التراب ؟ .. التراب .. تفتكر بقى مين مسئول فى مصر كلها يوافق على التخلى من ذرة واحدة من تراب أرض الوطن .. ؟

جميل : (يفقد أعصابه) .. آه .. ده انت عاوز بقى تلفق لى قضية خيانة عظمى.. عاوز تطلعنى من هنا على حبل المشنقة .. انا مش باتكلم عن تراب ارض الوطن .. انا باتكلم عن التراب اللى فى الجو واللى مالى

الشوارع .. التراب اللى بتكنسه الكناسين .. حاناخده ونعامل معاملة كيمائية معينة .. فيتحول لمنظف .. عشان كده بنسميه منظف صناعي ..

تيسير : والكناسين نوديهم فين ؟ نودى فين كل مسئولى النظافة فى العاصمة .. ؟ .. تسرحهم ؟ .. تديهم اعانة بطالة ؟ تدمر السلام الاجتماعى عشان خاطر حضرتك انت وأصدقائك الطلاينة .. ؟ ادارات واقسام .. وهيئات واتفاقيات ومنح وقروض .. هرم .. بناء شاهق من المسئولية والمسئولين والمرتبات والعلاوات والمكافآت والحوافز ..

جميل : حايشتغلوا معانا .. حانعمل لهم برنامج تدريب ويشتغلوا معانا .. ومع ذلك احنا مش حانستهلك التراب كله .. حانسيب لهم مناطق يكنسوها ..

تيسير : حضرتك متصور ايه انت واصحابك الطلاينة .. جايين تستثمروا ، والا جايين تتحكموا فى مصائر خلق الله .. وتسيبوهم شغلهم ؟ .. انتم جايين تزودوا مشاكلنا ؟

جميل : (محاولا التمسك بهدوئه) .. يا عزيزى ..

تيسير : (ساخطا) .. يا اخى بلا عزيزك بلا بتاع .. حرام عليكم .. خلوا فى قلوبكم رحمة ..

جميل : (بلهجة باردة وقد افلح فى السيطرة على اعصابه) .. تيسير بك عبد الباقى ..

تيسير : مش انا تيسير عبد الباقى .. انا تيسير جديد ..

جميل : تيسير بك جديد .. انا باكلمك من البداية بكل تهذيب .. ارجوك ماتخرجنيش عن وعيى .. مافيش داعى للاهانة .. المشروع قدامك .. استلمه او ارفضه ..

(الموقف يهدا ، تيسير يعود لتصفح الملف صامتا) .

تيسير : الموافقات مش كاملة ..

جميل : عندك كل الموافقات .. عندك ٣٢ موافقة بما فيها الدفاع والآثار ..

تيسير : (بهدوء شديد) .. اهم موافقة مش موجودة .. موافقة جهة الاختصاص ..

جميل : اللى هى ؟

تيسير : مجلس ادارة جبل المقطم ..

جميل : مجلس ادارة جبل المقطم ماله ومال المشروع ال... المشروع فى الجيزة ..

تيسير : (ببرود وتأنيب) .. التراب اللى حاتستخدموه .. جاى منين ؟ .. مش من جبل المقطم .. ممكن يفاجئونا ويشجروا جبل المقطم .. فجأة يختفي التراب .. يقف المصنع ويبوظ المشروع .. وترجعوا تقولوا الموظفين بوظوا الانفتاح .. لابد من موافقتهم ..

يس : (يائسا) .. حاضر .. (يمد يده فيعطيه تيسير الملف) .. متشكر ..

(يستدير ليخرج فى خطوات مهزومة ، فجأة ينفجر تيسير فى الضحك بمرح) .

تيسير : هاها .. تعالى يا جميل بك ..

(جميل يستدير مشدوها) .

تيسير : اتفضل .. تعالى .. ورقك سليم وكامل ومستوفى كل الشروط والموافقات ..

جميل : ولما يشجروا جبل المقطم ..

تيسير : هاها .. اشمعنى يعنى هو اللى حايشجروه .. دى اشاعات باسمعها من ايام ما كنت فى ابتدائى .. اتفضل اقعد ، تشرب ايه .. ؟ لكن ايه رأيك مش انا عاملتك برزالة . ؟

جميل : ده اللى حصل فعلا .. قرفتنى فى عيشتى .. كرهتنى فى الدنيا ..

تيسير : هاها .. أصل يا سيدى جت لنا تعليمات اننا نتأكد من جدية أصحاب المشاريع ..

جميل : تقوموا تعاملوهم بالوحشية دى .. ؟

تيسير : حانعمل ايه ؟ .. فيهم ناس مش جادين .. وناس نصابين .. لكن برافو عليك ، انت انسان جاد جدا فى مشروعك .. ولذلك استحملتنى ..

جميل : متشكر ..

(يدخل الاسد سافيو ، يمد يده ويلمس كتف تيسير) .

تيسير : امشى .. امشى .. امشى .. ابعد عنى ..

ما تلمسنيش ، إنا متوضى .. اما انك أسد .. رزل صحيح .. امشى يا أخى .. (مناديا) يا طرزان ..

(الاسد يجرى على الفور خارجا من المسرح) .

تيسير : (وهو يترك مكتبه) .. انا حاطلع دلوقت ادخل المشروع اللجنة .. عشان نضمن انها توافق النهارده .. والا حانضطر نستنى للجمعة الجايه..

جميل : والمشروع الزراعى .. ؟

تيسير : لو مجاش الأستاذ تيسير عبد الباقى ، انا اللى حاستلمه منك .. انا كل همى تلحق اللجنة دلوقت عشان المشروع ده ما يتأخرش .. مش حاغيب ..

جميل : حقيقى انا متشكر جدا .

(تيسير يخرج مسرعا ، على الفور يدخل الطبيب والمرضتان) .

الطبيب : لسه ماشفتش حد غريب والا مريب ؟

جميل : كل حاجة هنا انا شايفها غريبة ومريبة ومدهشة ومفزعة ومذهلة ومحبطة ومشجعة ، ولو حد حكى لى عليها مش حاصدقه ، ولو شفتها فى فيلم او مسرحية حاقول انها مش واقعية وكل اللى بيحصل لى انا مش مصدق انه بيحصل لى .

الطبيب : (وقد بدا يداخله الشك) .. بيحصل لك ايه ؟

جميل : وانت مالك ؟

الطبيب : (هامسا لأحد المرضين) انت متأكد انه مش تبعنا يا عبده .. حقق ق وشه كويس .

(المرض يحدق فى وجه جميل عن قرب ثم يعود الطبيب) .

الممرض : مش تبعنا يافندم .. انا متأكد ..

الطبيب : بيتكلم زى الجماعة اللى تبعنا ..

الممرض : جايز يبقى تبعنا بعدين ، بس لحد دلوقت ، انا متأكد انه مش تبعنا ..

الطبيب : طب اطلع يا عبده دور فى الناحية دى .. وانت يا عبده دور فى الناحية دى .. وانا حادور فى الناحية دى .. المرة دى لازم تلاقيه : والا حايعمل مصايب ..

(يخرجون من ثلاثة اتجاهات مختلفة ، يدخل ابو علوة، مهذب ، انيق ، ينتمى لذلك النوع من البشر الذى تثق به عندما تراه لأول مرة ، يحمل فى يده لفة صغيرة) .

ابو علوة : آسف .. اتاخرت عليك ..

(يجلس الى المكتب)

جميل : تيسير بك عبد الباقى ؟

ابو علوة : لا .. تيسير بك فى اجازة .. انا علاء ابو العلا .. واصدقائى بيسمونى ابو علوة .. تحت امرك ..

جميل : انا جاى اسلم مشروع انشاء قرية زراعية فى الصحراء ..

(يناوله الملف)

ابو علوة : (يتصفح الملف) .. ربنا يبارك لك فى عقلك .. ربنا يبارك لك فى صحتك .. ربنا يبارك لك فى اولادك وفى أهل بيتك .. ربنا يسترها معاك دنيا وآخرة .. ده مشروع جميل .. وعادل .. وخير ..

جميل : يافندم انا متشكر جداً ..

ابو علوة : ماتقولش يافندم .. قل لى يابو علوة .. عشان اناديك (يراجع اسمه فى الملف) يا .. يا جميل ..

جميل : مصك المشروع ؟

ابو علوة : اذهلنى .. إنا دلوقت بس تأكدت ان مافيش خطر على مصر ..

(الاسد يمد لقمه فى هدوء لابى علوة الذى يناوله اللفة) .

ابو علوة : النهارده يا سامبو .. اتصرفت لك فى لحمة راس ..

(الاسد ياخذ اللفة ويبتعد فى نفس اللحظة التى يدخل فيها طرزان) .

طرزان : (يؤنب الأسد غاضبا) عيب يا سامبو .. عيب .. آخر مرة تعملها .. فاهم ؟ .. آخر مرة تعملها .. قلت لك ألف مرة ماتمدش ايدك لحد ..

ابو علوة : حايعمل ايه بس يا طرزان ؟ .. جعان .. مش كفاية الألم النفسى اللى بيحس بيه وهو بيمد ايده .. تفتكر يعنى حايعمل ايه . ؟ !!

طرزان : يعالج نفسه بالايحاء الذاتى .. لازم يقول لنفسه ..

أنا أسـد .. أنا أسـد .. أنا أسد .. إنا ملك الحيوانات .. أنا ملك الغابة .. عيب أمد ايدى لحـد ..

ابو عـلوة : تلاقيه حاول وماجابتش نتيجة .. وعموما ياصديقى طرزان .. هو مامدش ايده لحد غريب ..

طـرزان : ما هو انت حالك من حالنا يا ابو علوة .. يعنى انت حاتجيب منين ؟

ابو عـلوة : انا انسان برضه .. يعنى اعرف اتصرف .. اعرف اتحـايل .. آخد من هنا .. آخد من هنا .. بس هو لا ..

طـرزان : (مخاطبا الأسد) قدامى يا سامبو .. يالله بينا ..

(يخرجـان)

ابو عـلوة : اهو كل يوم اتصرف له فى سندوتش ..

جميـل : شىء محزن .. لما مد لى ايده .. ما تصورتش انه طالب مساعدة .. افتكرت فيه شوكة دخلت فيهـا ..

ابو عـلوة : هاها .. لأنك مثقف .. افتكرت اندروكليس والأسد .. كان لازم تفكر ببسـاطة .. واحد بيمد ايده .. يبقى ايه ؟ .. يبقى جعان .. هاها ..

(يأخذ فى تصفح الملف)

ابو عـلوة : راسمال المشروع منين ؟

جميـل : مصرى ..

ابو عـلوة : (مستمر فى مراجعة الملف) اسهم .. ؟

جميـل : فلوسى .. ولما تنجح القرية دى .. حاعمل قرية تانية .. حازرع خمسة مليون فدان ..

ابو عـلوة : خمسة مليون فدان ؟ .. ده انت عاوز تعمل مصر تانيـة ..

جميـل : بالضبط ..

ابو عـلوة : ربنا يبارك لك فى مشروعك .. مصر شبعانة ؟

جميـل : ايـوة ..

ابو عـلوة : خضرا .. ؟

جميـل : ايـوة ..

ابو عـلوة : قويـة ؟

جميـل : ايـوة ..

ابو عـلوة : مزهوة .. ؟

جميـل : ايـوة ..

ابو عـلوة : مصر العقل والمعمل والمكتبة ؟

جميـل : ايـوة ..

ابو عـلوة : مصر الذكاء وخفة الدم والفرحة ؟ مصر الجـامع والكنيسـة .. ؟

جميـل : ايوة .. ايوة .. يعنى باختصار ..

ابو عـلوة : مصر ام الدنيا ..

جميـل : بالضبط ..

أبو علوة : اشتغل معاك ..

جميل : وبالمرتب اللى انت عاوزه ..

أبو علوة : انت عاوزنى اشتغل فى ده كله وآخد فلوس كمان ؟. انا عيلتى غنية وبتصرف على .. (لحظة) جبت فلوسك منين ؟

جميل : (يفاجأ) .. اطمئن من طريق شريف ..

أبو علوة : حاشا لله .. مش قصدى قطعا جبتها من طريق شريف .. لأنك فكرت تزرع .. جبتها منين بالضبط . ؟

جميل : انا اشتغلت بره فترة طويلة ..

أبو علوة : فى ايه ؟

جميل : فى البترول ..

أبو علوة : (باستياء) فى البترول ؟ .. قطعا فى السمسرة والعمولات ، هى بس اللى بتجيب فلوس كتير ..

جميل : تقريبا ..

أبو علوة : يعنى ايه تقريبا ؟

جميل : تقدر تعتبرها كده ..

أبو علوة : البترول نحس يا جميل ..

جميل : البترول ثروة .. نعمة ..

أبو علوة : البترول كارثة ظاهرها الثروة وباطنها الخراب .. مفيش داعى لفلوس البترول .. تعالى نشترك

سوا ونزرع قيراطين .. نزرع قيراط واحد .. تعالى نزرع شجرة .. عمل لنا ايه البترول .. ؟

جميل : قلت لك .. جاب لنا الثروة ..

أبو علوة : حصل .. جاب لنا الثروة اللى بنينا بيها قلعة قوية ، أقوى القلاع فى التاريخ للدفاع من التخلف والخرافة .. اشترينا بالثروة دى أجنحة ركبناها للشياطين عشان تلعب دور الملايكة .. اشترينا بيها ادوات ماكياج عشان نجمل بيها القبح .. كل فلس ، كل مليم ، كل سنت ، حولنا ، لمايكروفون وكاميرا وقلم وحرف مطبعة لتحقير الحياة وتمجيد العدم .. كل الناس اللى واقفة على المسرح ، البترول قاعد لهم فى الكمبوشة يلقنهم يقولوا ايه ويمثلوا ازاى ..

جميل : ماتنساش انه عمل لنا حاجات كتير ..

أبو علوة : عمل لنا ايه ؟ زرع السودان ؟ .. زرع ليبيا .. ؟ زرع مصر .. ؟ احنا قطعنا من قوت الناس واشترينا سلاح نساعد بيه جبهة الفلوكس ضد حكومة السيكا لولو .. فى جزر العنتريس الواقعة فى بحر الظلمات الثورية .. ملينا شوارع أوروبا بالجثث .. جثث اللى اختلفوا معانا فى الرأى .. عمر بن الخطاب ما كانش عنده بترول .. محمد على باشا ماكانش عنده بترول .. الانتفاضة ماعندهاش غير الطوب وحرية العقل وحرية الروح وحب الحياة وحب العقل .. احنا جايين دلوقت يا جميل .. لازم نطلقها .. يمكن البترول

يتكسف .. انظر حولك يا باشمهندس .. أى حد ماشى شبعان فى اى مجال ، حاتكتشف انه متعشى جوزين حمام محشيين فريك ومكسرات ومتحمرين فى زيت بترول .. شم دفاتر شيكاتهم ، حاتلاقى ريحتها جاز .. افتح حنفياتهم ، حاتنزل سولار .. بترول ؟ .. !! يادى المصيبة .. يادى النحس .. قبل البترول ، كان الفقيه بيمضى الفقير الى الله تعالى .. يقدر يمضيها دلوقت ؟.

جميـــل : الفلوس مالهاش لون ولا طعم ولا رائحة .. الفلوس هى الفلوس .. الثروة هى الثروة ..

ابو علوة : دى اسمها نظريات المافيا..حتى المافيا حريصة انها تغسل فلوسها .. لأنها عارفه ان الفلوس لها لون وريحة وطعم .. الفلوس لها طعم العرق وريحة العرق ولون وجه الانسان .. عارف ليه ؟ .. لأنها بتتكلم Money talk .. بتتكلم .. بتعلن عن مصدرها وبتعلن عن صاحبها ..

جميـــل : كل اللى بتقوله مش عيب فى الثروة نفسها .. انا حاتصرف بشكل مختلف .. انا حازرع ..

ابو علوة : مصدر الثروة ، بيحدد مسار وكيفية انفاقها .. اللى بيكسب فلوس فى القمار ما بيشتريش بيها وابور حرث .. اللى بيقبض عموله سلاح ما بيعملش بيها مركز ابحاث علمية .. اللى بيخبط شقة ، حاتقابله بالليل بيسكر فى شارع الهرم ..

جميـــل : ارجوك يا ابو علوة .. اديني فرصة اتكلم ..

ابو علوة : لا .. مش حاديك فرصة تتكلم الا لما اخلص كلامى .. انا ما صدقت لقيت طلمبة بنزين عشان اقول كل اللى فى قلبى ..

جميـــل : اتفضل ..

ابو علوة : الاحساس العميق بالذنب الناتج عن الثراء بدون تعب ، بدون عرق ، بدون عذاب ، بدون الم .. مضاف اليه اوهام القوة ، بيوقظ وبينشط النفس الأمارة بالسوء .. مش النفس الأمارة بالخير .. وبدل من حب الحياة .. يبقى فيه حب العدم .. وحب العدم ممتع ولذيذ يا باشمهندس .. لذيذ جدا .. نفس اللذة اللى بتحسها العقربة وهى بتلدغك .. نفس اللذة اللى بيحسها الثعبان وهو بيلوشك .. نفس اللذة اللى بيحسها النمر وهو بيقطعك حتت ويشرب . من دمك .. نفس اللذة اللى بيحسوها لما يسود القبح حياتنا ويخاصمنا الجمال ..

(جميل ركن الصمت بينما ابو علوة ، منطلق كالرشاش).

انت بتشتغل ايه ؟ كاتب ، باحث ، صحفى ، فنان ، شاعر ، استاذ ، مدرس ، فقيه ، سياسى ، مؤيد ، معارض ؟ عينك على .. بص لى بطرف عينك من بعيد .. انا اسمى البترول .. اوعى تبص لحد تانى .. تراعينى قيراط اراعيك دولارات .. الفلوس ؟ عندى .. الجوايز والأوسمة السمينة عندي .. والصور عندي .. الدنيا

عندى وعندى كمان الآخرة .. مش عاوز تبيع لى ؟
انت حر .. اتفضل ورينى حاتبيع بضاعتك لمين .. مفيش مشترى .. انا البترول .. انا المشترى الوحيد فى المنطقة لكل ما ينتجه العقل .. مش عاجبك .. اتفضل هاجر .. روح لندن .. باريس .. نيويورك .. روح اى حتة .. روح فى اى داهية .. حاتلاقينى هناك باستناك فى المطار ..
حضرتك بتبيع ايه ؟ عندك موت ، عندك عدم ، اوزن لى عشرة كيلو .. عندك نفاق ، خوف ، غباء ، عبط ، بلاهة ، تعالى اكتب لى صفحتين كل اسبوع وعمود كل يوم .. بتبيع ايه ؟ خرافة.؟

هات شوال .. عندك استبداد ؟ ادينى عشرة طن .. عندك شياطين لابسين ملايكة بيرفرفوا على خزن البنوك مسبحين بحمد الدولار ؟ .. لف لى خمس دستت ، عندك ايه كتب ؟ عذاب القبر ؟ .. اشحن لى نص مليون نسخة .. ماعندكش ده كله .. اتفضل ابعد عنى..ورينى عرض اكتافك..

روح فى ستين داهية .. روح موت شهيد الصراع المدمر بين احترامك لعقلك وانسانيتك ومطالب الحياة ومطالب اهل بيتك .. اتفضل .. موت .. أو افقد عقلك ..

(فى نفس اللحظة يندفع الطبيب والمرضان داخلين الى المسرح ، المرضان يلبسانه قميص الأكتاف وهو مستسلم لهما فى لطف ، يخرجان به) .

الطبيب : ضايقك فى حاجة ؟

جميل : لا .. هو ماله .. ؟

الطبيب : ميان ..

جميل : ميان بايه .. ؟

الطبيب : يعنى ..

جميل : مش فاهم .. يعنى ايه ؟

(جميل يحدثه بصرامة ، الطبيب يبدا فى الاحساس بان محدثه شخص مهم او مسئول كبير فيجيبه باحترام بداخله بعض الخوف) .

الطبيب : يعنى عاوز يصلح الكون ..

جميل : وحضرتك شايف ان الكون مش محتاج تصليح ؟ .. مش عاوز تصلح الكون انت راخر ؟

الطبيب : عا .. عاوز أصلحه طبعا .. بس مش لوحدى .. هو عاوز يصلحه لوحده .

جميل : قصدك انه انانى .. عاوز ياخد الكون ، ويقعد بيه على جنب ويصلحه لوحده ؟

الطبيب : المسألة مش كده بالضبط يافندم .. اصله ..

جميل : أيوة ، اصله ايه . ؟

الطبيب : أصله بيتدخل فيما لا يعنيه .. وطبعا حضرتك عارف .. من تدخل فيما لا يعنيه .. نال ما لا يرضيه ..

جميل : وحضرتك المسئول عن رسم الحدود دى ؟ .. بين ما يعنيه .. وما لا يعنيه .. ؟ حد كلفك انك ترسم الحدود دى ؟

الطبيب : (وقد بدا يستولى عليه الخوف فعلا) .. والله يافندم انا مالى دعوه بالموضوع ده كله .. انا مجرد طبيب فى المصح ..

جميل : انا مصر افهم يعنى ايه عاوز يصلح الكون ، قصدك انه عاوز يصلح البيئة اللى حواليه .. ؟

الطبيب : تقدر تقول كده ..

جميل : يبقى ميان !

الطبيب : يافندم هو فعلا مهتم بكل حاجة حواليه .. لكن لما الاهتمام ده يدفعه الى انه ينتحل شخصية موظف عام هنا فى ادارة التيسير والتسهيل .. ويوافق على كل المشاريع المتقدمة .. وييسر كل حاجة.. ويسهل كل حاجة .. ومايكتفيش بكده.. امبارح ضرب واحد مستثمر بالأقلام والشلاليط..

جميل : مش ممكن يكون ده حصل من الباب للطاق .. لازم عمل فيه حاجة ..

الطبيب : ابدا والله .. مجرد ان الراجل عرض عليه رشوة ..

جميل : بس . ؟ !

الطبيب : هو ده اللى حصل والله العظيم .. والراجل حلف لنا بشرفه انه ما عمل له حاجة غير انه عرض عليه رشوة ..

جميل : مين اللى دخله المستشفى ؟

الطبيب : اسرته .. اسرته غنية جدا .. بتشتغل فى التجارة والاستيراد والتصدير .. عمل لهم متاعب كثير ..

جميل : ومين اللى وافق على دخوله ؟

الطبيب : (وكأنه يبرىء نفسه فى توسل) .. مش انا والله يا سعادة البيه .. مش انا والله العظيم ..

جميل : طب روح انت شوف شغلك .. انا حاتصرف بعدين ..

الطبيب : والله العظيم يافندم ..

جميل : (فى حزم) .. اتفضل روح شوف شغلك ..

(طرزان يطل برأسه من الكالوس هو والأسد)

طرزان : مشيوا ؟ ..

جميل : ايوة ..

(يدخل طرزان والأسد)

جميل : خايف لياخدوك . ؟

طرزان : لا .. هم عارفين انى مش خطر .. وملتزم .. بارجع العنبر فى ميعادى .. لكن ابو علوة .. خطر ..

جميل : خطر فى ايه .. ؟

طرزان : بيفكر ..

(يخرج ومعه الأسد ، قبل ان يخرج يلتفت جميل) .

طرزان : ممكن اطلب من حضرتك خدمة . ؟

جميـــــل : تحت أمرك ..

طـــرزان : شيتا لازم ترجع الجبلاية دلوقت .. وانا صوتي تعبان من الزعيق طول النهـــار .. مش حاعرف انادي عليها .. ممكن تنادي عليها لو سمحت ..

جميـــــل : من عينى ..

طـــرزان : شـكرا ..

(جميل يصيح صيحات طرزانيـة) .

جميـــــل : هووو ... هووو ... (تدخل شيتا وبقيـة الحيوانات) ..ا نجـاوا شيتا .. انجـاوا .. هوو ... ..

(الشمبانزى تضع يدها فى يد جميـل ، الجميـع يخرجون ، تخفت الاضاءة . اظلام) .

● المشـهد الثـانى

(واد صحراوى ، التلال تحيط به من كل جانب ، صوت هبوط طائرة ، جميل يدخل الى المسرح حاملا ، حقيبة سفر صغيرة وقد وضـع معطفا على ذراعه ، يتلفت حوله ، ينظر فى ساعته ، من خلف التـلال يأتى رجال ونساء يرتدون ملابس اشبه بالعباءات الرومانية . يتحركون ببطء . ينظرون الى لا شىء فى شرود وقد علت وجوههم ابتسامة باهتة ، الشعر الابيض الكثيف يعلو رؤوس الجميع . يقفون فى صف واحد وكانهم على وشـك تقديم واجب العزاء . نستطيع التعرف على طرزان وابى علوة بين الحضور ، يقترب احدهم من جميـل فى خطوات بطيئة ، يمد يده ليصافحه) .

جميـــــل : (متذكرا فى دهشة) .. عبد الحكيم .. مدرسـة السعيدية .. خطيب المدرسة المفوه .. الزعيم ..

عبد الحكيم : (بابتسامة باهتة وصوت ضعيف) .. كويس انك لسه فاكرنى .. انا فرحان قوى اللى شفتك ..

(يقولها بحزن لم يبتعد ، شخص آخر يقترب) .

جميـــــل : عبد الرازق ؟ .. كلية الهندسة قسم الميكانيكا .. بتعمل ايه هنا ؟

عبد الرازق : (بلهجة لا روح فيها) .. انـا .. انـا هنا .. عندى مشروع .. انا سعيد قوى اللى شفتك . حمد لله على سلامتك ..

(يبتعد ، تقترب سيدة)

جميـــــل : مدام عبد الرحمن .. فاكرانى حضرتك ؟ . انـا اشتغلت مع المرحـوم فى الخليج وفى مصر .. ازيك .. عامله ايه ؟

مدام عبدالرحمن : (تستجمع افكارها بصعوبة) .. انت فاكر .. المرحوم .. كان عنده .. كان عنده ..

(تحاول التـذكر)

جميـــــل : كان عنده مشروع ..

مدام عبدالرحمن : ايوة .. كان عنـده مشروع .. وبعـد .. وبعد ..

جميـــــل : وبعد ما توفى ..

مدام عبدالرحمن : ايوة .. وبعد ما توفى .. انا ، انا واصلت .. ايوة ، واصلت فى المشروع .. انا سعيدة قوى اللى شفت حضرتك .. حاتنبسط هنا قوى ..

(تبتعد ، شخص آخر يقترب) .

جميـــــل : عبد الكريم .. مدرسة الجيزة الاعدادية .. اللى كان دايمـا بطلع علينـا الأول .. الله .. ده كل الحبايب هنا .. فاكرنى ؟ !

عبد الكريم : طبعـــا ..

جميـــــل : طب انا مين ؟ .. ده انت كنت بتحفظ القرآن من الجلدة للجلدة ..

عبد الكريم : (يردد بآلية بعد ان فشـل فى التذكر) .. انـا سعيد قوى اللى شفتك ..

جميـــــل : ماقلتليش إنا مين ؟

عبد الكريم : مش فاكر ..

جميـــــل : انا جميل .. جميل عبد الحق ..

عبد الكريم : ايوة ، انت جميل .. جميل عبد الحق ..

(جميل ما يزال يحتفظ بكفه فى يده ، تمر لحظات صمت) .

عبد الكريم : مش انا سلمت عليك ؟ ! .. من فضـلك سيب ايدى ، فيه اناس كتير عاوزه تسلم عليك .

(يبتعد عنه ، يقترب شخص آخر) .

جميـــــل : معقول الكلام ده ؟ .. طرزان ؟ .. مين اللى عمل فيك كده ؟ .. ايه اللى خلاك تشيب كده ..

(طرزان ينظر خلفه وكان الكلام ليس موجها اليه) .

جميـــــل : انا باكلمك انت .. انت .. ايه اللى حصل لك ؟ . ده انا سايبك من يومين وكان شعرك اسود بلون الفحم .. ازيـك .. وازى شـيتا .. وازى سامبو .. ؟

طـــرزان : مين شيتا ؟ .. ومين سامبو .. ومين طرزان ؟

جميـــل : امال انت مين ؟

طـــرزان : انا عبد الواحد عبد العظيم ..

(جميل يتفرس فى وجهه) .

جميـــل : انا آسف .. انا ذاكرتى بقت وحشة .. انا راخر باقول مش معقول تشيب فى يومين !! ..

طـــرزان : يومين ؟

جميـــل : ايوة ..

طـــرزان : هم اليومين فيهم كام يوم ؟ .

جميـــل : حسب ما انا فاكر .. فيهم يومين ..

طـــرزان : شكرا ..

(يبتعد عنه ، يقترب منه شخص اخر ، جميل يحدق فى وجهه ، لقد اكتشف انه ابو علوة ، ولكنه يخشى ان يكون مخطئا) .

جميـــل : اوعى تقول لى انك مش ابو علوة ..

ابو عـلوة : حضرتك شفتنى قبل كده ؟

جميـــل : ايوه .. شفتك من يومين .. واسمك علاء ابو العلا .. واصحابك بينادوك ابو علوة ..

ابو عـلوة : متأكد ان الشخص اللى شفته هو انا ؟

جميـــل : بصراحة مش متأكد .. حضرتك ملامحك مهزومة .. الشخص اللى شفته كان بيتفجر بالحيوية .. وكان شعره اسود ..

ابو عـلوة : كلمنى عنه .. كان شكله ايه بالضبط ؟ .. وهل شفته هنا .. فى هيئة الضغط العام ؟ ..

جميـــل : لا .. شفته فى ادارة التيسير والتسهيل .. دى اول مرة آجى فيها هيئة الضغط العام ..

ابو عـلوة : ارجوك ساعدنى فى حل مشكلتى .. انا كمان متهيالى انى واحد تانى .. او على الأقل كنت واحد تانى .. بس ماعنديش اى دليل على الحكاية دى ..

(تتصاعد صيحات الاحتجاج ، باردة ، فاترة من طابور الواقفين) .

.... : من فضلك يا حضرة ..

.... : سلم بسرعة من فضلك ..

.... : من فضلك عاوزين نسلم على الراجل ..

.... : احنا مش فاضيين .. وراناا شغل ..

ابو عـلوة : حاضر .. حاضر ..

(يتبادل الحديث همسا مع جميل) .

ابو عـلوة : ارجوك .. اوعى تتخلى عنى .. انت لسه جاى من هناك ؟

جميـــل : هناك فين ؟

ابو عـلوة : الدنيا فيها مكانين بس .. هناك وهنا .. والبشر نوعين .. نوع عايش هناك .. ونوع عايش هنا ..

(عبارات الاحتجاج والاستياء تتصاعد من الطابور) .

.... : ده مش ناوى يخلصنا ..

.... : فاكرنا فاضيين زيه ..

.... : قلت لكم خليه يسلم عليه فى الآخر ..

جميـــل : (متجاهلا اصوات الاحتجاجات مواصلا حديثه همسا مع ابى علوة) .. ايوه .. انـا لسه جاى من هناك .. فى الطيارة ، اللى وصلت دلوقت ..

ابو علوة : احنا سنة كام النهارده ؟

جميـــل : الف وتسعماية وتسعين ..

ابو علوة : (مذعورا) .. ياه.. الف وتسعماية وتسعين !!.. متأكد ؟

جميـــل : كل التأكد ..

ابو علوة : طب ارجوك .. اوعى تقول السر ده لحد .. الحمد لله .. اشكرك يارب .. اخيرا عرفت طرف من المعادلة . الطرف الثانى .. يبقى لسه الطرف الأولانى .. اللى هو .. انا جيت هنا سنة كام ؟

جميـــل : انت ماتعرفش انت جيت هنا سنة كام .. ؟

ابو علوة : لا .. بس حاواصل تحرياتى .. لحد ما اعرف لو عرفت ، يبقى اكيد حاعرف انا كنت فين .. وكنت مين .. ودلوقت انا مين ؟ ! .. وجاى هنا اعمل ايه ! ؟ ..

(اصوات الاحتجاجات مستمرة) .

.... : اوه .. خل عندك ذوق يا عبد اللطيف ..

ابو علوة : هم مسمينى عبد اللطيف .. بس انا متأكد انه مش اسمى ..

.... : خلصنا ..

.... : عاوزين نسلم على الراجل ..

جميـــل : (ساخطا) .. الله .. اما قلة ذوق صحيح .. الراجل بيتكلم معايا .. هى الدنيا طارت ؟ .. خلاص .. متشكر .. مش عاوز اسلم على حد ..

(ابو علوة ، مبتعد عنه ، يقترب منه شخص آخر ، يمد له يده مصافحا) .

انا فرحان قوى انى شفت حضرتك .. فرصة سعيدة ..

جميـــل : والله يا اخى ، واضح ان حضرتك مش فرحان ولا حاجة (يوجه كلامه لهم بمرح) .. ده انتم كلكم بتسلموا على كأنكم بتعزونى .. فيه حد مات ؟

.... : مافيش حد مات ..

جميـــل : (بتصاعد مرحه) .. يبقى فيه حاجة ماتت .. هاها .. هى ايه ؟

احد الواقفين : (يحذرهم بصوت مرتفع) ماحدش يقول له .. ماحدش يقول له .. ماحدش يقول له ..

جميـــل : (وقد بدأ ينتابه الخوف) .. ماحدش يقول لى ايه ؟ .. ماحدش يقول لى ايه.. انا فين .. ؟ الحتة

دي اسمها ايه ؟ .. المكان ده فين ؟ .. انتم مين ؟ .. وبتعملوا هنا ايه . ؟ !

(تدخل السيدة التى رايناها من قبل فى المشهد السابق ، ترتدى معطفا ابيض ، اسمها الآن الدكتورة حياة عبد الكريم بالطبع هى نفسها رئيسة) .

حيـــاة : خير يا باشمهندس ؟ ! .. مالك ؟ .. مخضوض كده ليه ؟ .. هنا هيئة الضغط العام .. ودى .. الف .. سين .. صاد .. الادارة العامة لقياس سعة الصدر .. وانا المديرة التنفيذية للادارة .. دكتورة حياة عبد الكريم .

جميـــل : انا شفت حضرتك قبل كده ؟

حيـــاة : ايوه .. فى ادارة التيسير والتسهيل .. كنت باخلص ورق هناك .. وحضرتك افتكرتنى رئيسة المدام بتاعتك .. يا باشمهندس أرجوك تهدا .. واضح انك متوتر .. منفعل على طول .. ماعندكش صبر .. وضيق الصدر .. وظيفتنا هنا ، نخليك هادى .. طويل البال .. وأسع الصدر ..

جميـــل : متشكر ..

(احدهم يتقدم منه مصافحا) .

.... : حمد الله على السلامة ..

جميـــل : وبتقولها من غير حمـــاس .. ليه .. ؟ .. الله يسلمك يا سيدى ..

(لا يصـــافحه) .

حيـــاة : مد ايدك وسلم على الراجل .. كل واحد من دول عنده مشروع لا يقل عظمة عن مشروعك .. لازم تقدر انهم جايين لحد المطار عشان يسلموا عليك ..

جميـــل : دكتورة حياة .. مافيش داعى لمراسيم الاستقبال دى .. انا ماعنديش وقت ..

(الاصوات تتصاعد فى غضب) .

.... : مد ايدك وسلم على الراجل ..

.... : مش تحمد ربنا انه لا حايبوسك ولا يحضنك ..

.... : الراجل بيســلم عليك ، وبيقول لك حمد الله على سلامتك ..

.... : اما انك قليل الذوق صحيح ..

.... : امال لو كنا بنبوسك ونحضنك كنت عملت ايه ؟ !

جميـــل : الله ؟ ! .. هو بالعافية ؟ ! ..

.... : آه .. بالعافية ..

(اثنان من الموجودين ، يمسكان بذراعه ويرغمانه على مصافحة بقية الموجودين بالقوة) .

جميـــل : أى .. طب سيبونى .. سيبونى .. حاسلم ، حاسلم ..

(يبدا فى مصافحتهم وقد سرت اليه عدوى الفتور والملامح الحيوية) .

.... : فرصة سعيدة .. حمد الله على سلامتك .. انا سعيد قوى اللى شفتك ..

جميـــــل : (ببرود) .. والله يا اخى لا انت سعيد ولا انت حزين .. ولا انت حاسس بأى حاجة .. وربنـــا بعدى اليوم ده على خير ..

(هؤلاء الذين يصافحونه يخرجون من خلف احد التلال ثم يعودون للانضــمام للطـابور بحيث يبدو الطـابور وكان لا نهاية له .. يبدا فى الرد عليهم بكلمات مهشمة غير مفهومة ، الاضاءة تتغير ، الاجهاد يستولى عليه ، مستمر فى مصافحتهم وهو يبذل مجهودا كبيرا ليظل واقفا على قدميه .. ينهـار واقفا على الارض .. تخفت الاضاءة) .

● المشــهد الثــالث

(تنزاح التلال فيظهر عنبر قيـاس سعة الصـدر ، العنبر اشـبه بقاعة التحكم الشهيرة التى نشاهدها فى افلام الفضاء ، شاشات تليفزيونيـة ، ازرار ، لمبـات ، كاونتر دائرى يسمح للجالس اليه بالتحكم فى الازرار ومراقبـة الشاشات ، قربة منتفخة معلقة فى الهواء ، تدخل الدكتورة حياة ومعها جميل) .

حيـــاة : الزراعة محتاجة صبر .. طول بال .. ولذلك اللى بيشتغل فيها لازم يكون واسع الصدر ..

جميـــــل : يعنى لو انا مش واســع الصـــدر .. ماخدش موافقة على مشروعى . ؟

حيـــاة : امال احنا وظيفتنا ايه ؟ .. وظيفتنا اننا نحولك لانـــان واسع الصدر ..

جميـــــل : (بسخريـة خفيفـة) .. بعد كده انشـــاء الله حاتحولونى على أدارة طول البال ..

حيـــاة : (جادة تماما) .. لأ .. الكلام ده كان زمان ، لكن بعد التيسيرات الجديدة ، الادارتين اندمجوا مع بعض .. ادارة قياس سعة الصدر وادارة طول البال .. وبقوا تابعين لهيئة واحدة .. هيئة الضغط العام ..

جميـــل : الحمد لله ..

حيـــاة : ادينى ساعتك من فضلك ..

جميـــل : (ينظر فى ساعته) .. الساعة دلوقت ..

حيـــاة : لأ .. انا مش عاوزه اعرف الساعة كام .. ادينى ساعتك ..

جميـــل : ليـه .. ؟

حيـــاة : من فضلك ، ماتضيعش وقتى .. ادينى الساعة ..

جميـــل : حاضر ..

(يخلع الساعة ويعطيها لها) .

حيـــاة : مرور الزمن بيعمل عبء على الجهاز النفسى والعصبى .. أول حاجة بنعملها ، اننا بنخلصك من العبء ده ..

جميـــل : متشكر ..

حيـــاة : معاك نوتة .. اجندة .. نتيجة ؟ .. اى حاجة لها صلة بالأيام أو بالشهور أو بالسنين ؟

جميـــل : (يخرج نوتة صغيرة من جيبه) .. معايا النوتة دى .. اتفضلى ..

حيـــاة : شكرا .. بذمتك مش حاسس انك افضل دلوقت .. ؟

جميـــل : فعلا .. حاسس بانى اخف .. عبء كبير قوى انزاح من على .. مع ذلك انا باتساءل .. ليه كل الاجراءات دى ؟ .. انا خدت كل الموافقات على مصنع للمنظفات الصناعية وعلى ميناء خاص فى اقل من ساعة .. وكل الجهات المسئولة ساعدتنى باسرع ما يمكن ..

حيـــاة : الزراعة حاجة تانية ..

(يدخل تيسير ، يرتدى معطفا ابيض) .

جميـــل : اهلا .. يا تيسير بك .. فاكرنى (لحياة) .. اهو تيسير بك هو اللى جاب لى كل الموافقات من ادارة التيسير .. مش كده يا تيسير بك ..

تيسير : ياه .. ده انت ذاكرتك حديدية .. انا فعلا اشتغلت فترة طويلة فى ادارة التيسير والتسهيل قبل ما احصل على الدكتوراه ..

(اجابته تشعر جميل بالحيرة ، تيسير ياخذ مكانه امام احدى شاشات الكمبيوتر ويبدأ فى الضغط على الازرار).

حيـــاة : ناولنى الجاكت يا باشمهندس ..

(تساعده فى خلع الجاكت ، تيسير منصرفا بكليته الى اجهزته) .

حيـــاة : مقاس صدرك كام .. ؟

جميـــل : انا فى القمصان بالبس مقاس ١٤ ..

حيـــاة : هاها .. لأ .. انا قصدى السعة .. السى سى C.C.

جميـــل : ما عرفتش ..

تيسير : جالك كلامى .. الوعى باهميــة معرفة الســعة الصدرية ، حاجة غير معترف بيها فى مجتمعنا .. حتى على مستوى المتعلمين والمثقفين . .

(القربــة المدلاة من سقف المسرح متصلة باسلاك عديدة ومزودة بعدادات ومؤشرات ، حياة تقربها من جميل) .

حيـــاة : شــوف يا باشمهندس .. حضرتك .. حاتنفخ هنــا ..

جميـــل : وبعدين ؟ ..

حيـــاة : وبس .. هو ده كل المطلوب منك .. خد شهيق من الهواء الجوى .. وبعدين الزفير حايرجع تانى الهواء الجوى عبر القربــة دى .. زى ما انت شايف ، القربة مجهزة بعدادات واجهزة اليكترونية داخلية ، متصلة بالكمبيوتر .. وبالطريقة دى نعرف سعة صــدرك .. وطول بالك ، وبالتالى ، نقدر نعمل اى تعديل مطلوب ..

جميـــل : حضرتك قصدك انى حانفخ فى القربة دى ، لحد ما تتملى ؟

حيـــاة : عمرها ماحاتتملى .. لو اتملت تبقى عطلانة .. ولازم تبلفنا على طول ..

جميـــل : حاضر .. تحت امركم ..

(تمسك بسماعتها الطبية ، تضعها على صدره وظهره ، نلاحظ ان لمساتها ليست لمسات طبية وانما انثى ، تتحسس ظهره وكتفه وخده ، يشعر بالحرج) .

تيسير : انا جاهز ..

حيـــاة : واحنا جاهزين ..

تيسير : تست .. شهيق .. زفير ..

(جميــل ينفخ ، حياة تقبله قبلة خفيفــة فى كتفــه ورقبتــه ، ينقل بصره بينها وبين تيسير فى حرج يبلغ حــد الصــدمة) .

تيسير : على مهلك يا باشمهندس .. ابطأ من كده شهيق.. زفــير ..

(لمساتهــا تجعــل انفاســه تتــسارع) .

تيسير : ابطــأ من كده .. ابطــا من كده .. واضح انك ضيق الصدر جدا .. على مهلك ..

(حيــاة تهمس وهى تقبله فى اذنه ورقبته) .

حيـــاة : على مهلك يا حبيبى .. على مهلك .. مفيش حد بيجرى وراك .. اهدا .. ايوه .. اهدا ..

تيسير : شهيق .. زفير .. اوكى .. ستوب ..

حيـــاة : كام يا دكتور ؟

تيسير : ٦٠٠ سى سى C.C. ..

حيـــاة : (وكأن النتيجة سيئة للغاية) . معقول الكلام ده ؟ ! .. قليل قوى ..

جميـــل : (كما لو كانت النتيجة افزعته) هو الطبيعى كام ؟.

حيـــاة : على الأقل الف وخمسمائة س .. س ..

الصبح .. وأنا بنفسى مريت عليها ، عشان أتأكد انها مخرومة .. يؤسفنى ان فيه عناصر فيكم .. بتحاول تسد الخروم دى .. هل يجب انى أحذركم فى كل مرة ، ان تحليلات الكمبيوتر بتظهر عندى على الشاشة أى محاولة لسد الخروم .. بتغشونا .. والا بتغشوا نفسكم ؟ ! ..

(لا ردود فعل من أى نوع على وجوههم ، تيسير يجلس الى الكاونتر محدقا فى احدى الشاشات) .

تيسير : عبد الكريم .. عبد العزيز .. مدام عبد الجبار .. تست .. وضع الاستعداد .. استعد ..

(الاسماء التى ذكرها تحتضن القرب) .

تيسير : شهيق .. زفير .. بثقة أكثر .. بحماس أكثر .. مش بسرعة أكثر .. وبعدين الايقاع .. حافظوا على الايقاع .. أوكى .. كويس قوى .. أصل أنا كنت شاكك فى القرب دى بالذات .. اتفضلوا حضراتكم ، كل الناس ، وضع الاستعداد .. استعد ..

(الجميع يحتضنون القرب) .

تيسير : شهيق .. زفير .. شهيق .. زفير .. أحسن قوى .. على طول .. حافظ على الايقاع .. بحماس يا عبده .. بثقة أكثر يا عبده .. شهيق يا عبده .. زفير يا عبده .. استمر ..

(يدخل جميل يلقى نظرة عليهم ، بينما هم منهمكين فى النفخ .. قربة تنزل من سقف المسرح فى المكان الذى يقف فيه) .

تيسير : باشمهندس عبد الحق .. سامعنى .. ؟

جميل : ايوة ..

تيسير : أول حاجة حاتعملها ، هى انك تتأكد ان القربة اللى قدامك بتاعتك .. عليها اسمك واسم والدتك وتاريخ ميلادك ..

جميل : (بعد نظرة سريعة على القربة) .. بتاعتى ..

تيسير : النفخ فى قرب الآخرين امر خطير للغاية .. وغير مسموح بيه بالمرة .. وممكن يترتب عليه الغاء مشروعك .. دلوقت خد بالك من ايدى (يرفع ذراعه الى اعلى) .. حاتدخل على اشارة منى .. معايا ؟

جميل : معاك ..

تيسير : شهيق ..

(جميل يسحب نفسا طويلا) .

تيسير : (باشارة حاسمة من يده) .. ادخل .. زفير ..

(جميل يبدأ النفخ فى حماس) .

تيسير : برافو .. دخلت دخلة حلوة قوى يا عبد الحق .. استمر .. شهيق .. زفير ..

(الكل منهمك فى النفخ بينما تنزل ..)

الستار

● الفصـــل الثــالث

● المشـــهد الأول

(عنبر ســـعة الصـــدر ، عندما تفتح الستار نرى المجموعة منهمكة في النفخ ومعهم جميـــل ، نلاحظ أنه يرتدي نفس العباءة التي يرتدونها وانه اصبح مثلهم أشيب الشعر . صـوت تيسير بوجههم في رتابة :شهيق .. زفير .. تتغير الاضاءة عليهم اشـارة لمرور الزمن صـــوت تكات ساعة ، تك ، تك ، تك ، تبدأ خافتة لم تتصـاعد الى أن تصبح واضحة مدوية ، فجـاة تدخل حيـاة بخطوات سريعـة غاضبة مكفهرة الوجه) .

حيـــاة : ستوب .. ستوب ..

(يتوقفون ، يتوقف صـوت تكات السـاعـة) .

حيـــاة : ارفع القرب ..

(القرب ترتفع الى سـقف المسرح) .

حيـــاة : تحليل الكمبيوتر بيقول ان فيه واحد من حضراتكم معاه ساعة ؛ يتفضل يجيبها ، بدال ما آجى اهزاه واطلعها من جيبه ..

(لحظات صمت ، احدهم يتقدم منها فى خجل يخرج ساعة يقدمها لها) .

حيـــاة : جبتها منين ؟ .. جايبهالك ؟ والا انت جاى عندنا ومعاك ساعتين ؟

...... : كنت ناسيها فى جيب الجاكتة ..

حيـــاة : معاك ساعات تانى . ؟

...... : (فى ذعر) . لا والله العظيم .. هى دى بس ..

حيـــاة : قل لى على سبب واحد يخليك ، عاوز تعرف الساعة كام .. والا هو الغباء والرغبة فى تدمير وافساد شغلنا .. ؟ ! ..

(يطرق برأسه الى الارض فى انسحاق) .

حيـــاة : انت اللى حطيت نفسك فى الموقف ده قدام زملاءك .. عارف طبعا العقوبة ايه (لتيسير) .. طلع لى ملفه يا دكتور ..

(الدكتور تيسير يضغط عدة أزرار على الكمبيوتر) .

حيـــاة : سجل العقوبة .. سبعين مليون شهيق ، وزيهم زفير فى النفخ الانفرادى ..

...... : (ينهار متوسلا) آخر مرة يا دكتورة .. آخر مرة ..

حيـــاة : ما هو لو كنت بتحترم سنك وبتحترمنا .. وبتحترم زمايلك .. وبتحترم مشروعك .. ماكنتش تعمل كده . (لتيسير) الغى كل النفخ اللى نفخه . امسحه له ..

ـسـير : من يوم ما جه ؟

ـيـاة : من يوم ما اتولد .. عشان يبتدى من أول وجديد .. اما اشوف انا .. حايتعدل والا لأ (صائحة فى الرجل باحتقار وغيظ) .. اتفضل .. قدامى ..

(الرجل يخرج امامهما منهارا فى تعاسة) .

تيسير : ارجو ان اللى حصل ده ما يأثرش فى اداءكم .. واحد غلط وخد الجزاء اللى يستحقه .. وضع الاستعداد للغدا .. استعد ..

(يتجمعون فى مكان واحد ، ينظرون الى سقف المسرح فى ترقب ، تنزل حلة كبيرة وبها مغرفة ، تيسير يخرج الاطباق من الصاج وملاعق من مكان ما فى المسرح ، يوزع عليهم الاطباق ، كل منهم ياخذ طبق وملعقة ويغرفون من الحلة ، يتفرقون فى انحاء المسرح ، بعضهم يتناول طعامه وهو واقف ، والبعض يجلس على ارضية المسرح ، جميل يقترب من طرزان الذى يجلس فى مقدمة المسرح ، طرزان ، يهمس لنفسه وهو ياكل بصوت لا يكاد يسمع تك تك تك) .

جميـــل : (وهو يجلس بجواره فى ود) الأستاذ عبد الواحد ..

طـرزان : اهلا وسهلا .. تك تك تك ..

جميـــل : تسمح لى انا ديك طرزان ..

طـرزان : طرزان ، عبد الواحد .. ما تفرقش معايا تك تك تك ..

جميـــل : يطلع ايه النفخ الانفرادى ؟

طـرزان : يقعد ينفخ فى قربة لوحده فى اودة مقفولة عليه .. لحد ما يوفى عدد الأنفاس المطلوبة .. تك تك تك ..

أصله حمار ، الساعة مس هى الوسيلة الوحيدة لمعرفة الزمن تك تك تك وحتما الأجهزة الالكترونية حاتكشفه تك تك تك .

جميـــل : امال يعمل ايه ؟ .. ؟ .. يعرف الزمن ازاى ؟

طـرزان : الطريقة الوحيدة هى التكتكة .. كل تك بثانيـة تك تك تك .. وكل يوم بالليل قبل ما ينام يسجل عدد التكتكات اللى تكتكها طول النهار .. وبعدين يقسمهـا على ستين تطلع بالساعات على أربعـة وعشرين تطلع بالأيام على ٣٦٥ وربع تطلع بالسنين تك تك تك ..

جميـــل : ووقت النوم .. ؟

طـرزان : باحـبه سـبع ساعات بالضبط ، اجمـالى .. تك .. تك .. تك ..

جميـــل : قطعا فيه وقت بيضيع .. ممكن تسرح .. حد يتكلم معاك .. حد يشغلك ..

طـرزان : لا ما هو انا باحـسب الوقت الضـايع .. وحتى لو ماقلتش تك تك تك بلسـانى .. باقولها فى سرى، المهم ان الزمن مايفلتش منى .. والا حافقد عقلى تك تك تك ..

(اثناء الحوار بينهما ، بقية المجموعة تغادر المسرح فى هدوء ، هما الآن وحدهما على المسرح) .

جميـــل : طب النهارده ايه ؟

طـرزان : النهارده يا سيدى .. (الممثل يذكر اليوم والتاريخ والسنة) .. انا ماعنديش مشكلة فى الوعى بالزمن والسيطرة عليـه ، أنا مشـكلتى انى مش فاكر مشروعى كان ايه بالضبط ، تك تك تك .. بس حاعرف طبعا لـما يوافقوا لى عليه تك تك تك .. (ينهض) .. عن اذنك ..

(ينسحب خارجا من المسرح ، تدخل حيـاة) .

جميـــل : (يكلمها بود ومرح) .. حياة ؟ ! .. كويس انك جيتى ..

حيـــاة : (بصرامة وغلظة) .. دكتورة حياة من فضلك ..

(يتصور انها تداعبه فيضحك ويمد كفه متحسسا خدها) .

جميـــل : (بمرح) .. آسف يا ستى .. دكتورة حياة ..

(قبل ان يتنبه تصفعه بشدة) .

حيـــاة : شيل ايدك يا قليل الحيا .. انت اتجننت ؟ ! ..

جميـــل : مالك يا دكتورة .. مش انت اللى ..

حيـــاة : (تقاطعه فى ضراوة) .. انا اللى ايه يا سافل ؟ انا اللى ايه ؟

جميـــل : الله .. ده احنا حتى لـما رحنا الشقة ..

حيـــاة : اخرس قطع لسانك .. يا مجرم .. انا لازم الغى لك مشروعك فورا .

جميـــل : ارجوك .. افهمينى .. إنا آسف .. انا آسف .. انا فهمت غلط ..

حيـــــاة : فهمت غلط لأنك انســان سيء الخلق ..

جميـــــل : (بصدق وحرارة) . ارجوك ، ما تفهمنيش غلط .. انا اتهيألي ..

حيـــــاة : (مقاطعة) .. اتهيألك ؟ .. اتهيألك ايه ؟ .. هو انت من النوع اللى بيتهيأله ؟ .. انا لازم ابلغ عن الواقعة دى فورا ..

جميـــــل : ارجوك .. اتوسل اليك .. افهميني .. اقسم لك ان الحقائق والأوهام بتختلط فى عقلى .. لدرجـة انى مش عارف .. هل اللى بيحصـــل لى ده .. بيحصـــل لى فعلا .. والا لأ .. ؟ .. ارجوك صدقيني .. وأوعدك انى مش حاجى جنبك تانى .. ارجوك ..

(تخفت الاضـاءة)

● المشـهد الثـانى

(نجد السنيور لترو جازو وابراهيم جالسـين فى ركن فى حـالة انتظـار) .

لتـــرو : تفتكر حايوافق ؟

ابراهيــم : فى الأول مش حايوافق .. بس أنا حاشرح له ان ده فى مصلحته ومصلحة مشروعه .. ماتقلقش ، انـا حاقنعـه ..

(تدخل الدكتورة حيـاة ، تصافحهمـا فى ود) .

ابراهيــم : اهلا دكتورة حياة ..

لتـــرو : اهلا يا اسـتاذ ابراهيم .. اهـلا يا سنيور لترو جـازو ..

لتـــرو : بلغتيه حضرتك .. ؟

حيـــاة : أيوه .. وحايقابلكم دلوقت .. بس أنا عاوزه أكرر على حضراتـكم انه ممنوع منعـا باتا ذكر الزمن

أو ما يشير اليه من بعيد او قريب .. كلمة امتى ، او من امتى ، أو من قد ايه .. او بعد قد ايه .. لحد دلوقت هو محقق نتايج ممتازة .. وصل لألف وربعمائة وخمسين س .. س يعنى على وشك الحصول على الموافقة على مشروعه .. هو كل مشكلته فى التهيؤات .. ساعات بيتهيأ له حاجات غير حقيقية .. بس الحمد لله .. المسألة دى تم علاجها ..

ابراهيم : هى فعلا دى مشكلته ، الحمد لله انه اتعالج منها ..

حياة : ولعلكم دى أول مرة تحصل أن حد يقابل حد هنا ويتكلم معاه من خارج الهيئة ، ولولا التوصيات الجامدة والتليفونات اللى جت لى من ناس باحترمهم ولهم فضل على ، ماكانش ممكن ابدا اوافق ..

ابراهيم : عارفين والله .. ومش حانسى لك الجميل ده ..

حياة : انا مش حاكون معاكم .. بس حاتابع اللقاء ، عند اى خطأ حادخل وانهى المقابلة فورا ..

لترو : اطمنى مش حايحصل ..

(يدخل جميل)

ابراهيم : جميل .. جميل .. بالحضن يا صديقى ..

(من الواضح أن جميل قد استشعر خطرا من وجودهما يمد يده مصافحا فى حذر ، حياة تخرج) .

لترو : أهلا يا جميل بك ..

ابراهيم : جميل .. انا عندى ليك خبر مفرح .. خلاص .. حتاخد الموافقة ..

جميل : امتى ؟

ابراهيم : قريب ..

جميل : قريب امتى ؟ سنة كام ؟ شهر ايه ؟ يوم ايه ؟ الساعة كام ؟

ابراهيم : اقرب مما تتصور ..

جميل : (يضحك فى سخرية) .. هاها .. ده انتم بتستخدموا نفس القاموس بتاع الهيئة .. المصريين شعب عبقرى ، عنده وصف عبقرى لكل فعل .. تافين فى بق بعض .. هاها .. اصطلاح مقرف بيعبر عن سلوك وضيع .. هاها ..

(يشاركانه الضحك فى مجاملة) .

جميل : (فى برود) تحت أمركم .. عاوزين ايه ؟

لترو : جميل بك .. المشروع بيمر بمتاعب .. متاعب مالية ..

ابراهيم : فى الأول كان شغال زى الساعة وحقق ارباح كبيرة جدا .. وبعدين بدأ يخسر .. التكلفة عالية جدا ..

جميل : تكلفة ايه يا مشكلانى ؟! .. ده احنا لاقيينه ، ده احنا سارقينه .. وشركة استثمارية ، يعنى مابندفعش ضرايب ..

ابراهيم : مابندفعش ضرايب .. بس بندفع دمغات .. فى كل مكان وفى كل حتة ولكل حد بندفع الدمغة المقررة ..

جميل : (باستهانة) وبعدين ؟ ..

لتمرو : وبعدين عشان المصنع يقف على رجليه ، الأستاذ ابراهيم اضطر يستلف من البنوك من البنوك الأجنبية .. واحنا الضامن .. خد تلتمائة مليون دولار وبعدين مائتين مليون وبعدين مائتين وخمسين .. وبعدين ضمناه فى خمسماية مليون عشان يسدد الفوائد .. وبعد كده ضمناه فى خمسماية عشان يسدد الغرامة اللى اتحكم بيها علينا ..

جميل : غرامة ايه ؟ ! .. البترول بتاعنا طلع مغشوش لا سمح الله ؟ !

لتمرو : انت عارف ان شعار الشركة هو صورة صوفيا لورين قاعدة على طشت غسيل ، وانا بنفسى اتفقت معاها .. وخدت موافقتها ودفعت الفلوس اللى طلبتها .. لكن الظاهر ولاد الحرام اثروا عليها فطمعت ..

ابراهيم : رفعت قضية ، قالت ان الصورة مخلة ، وانها تسىء لسمعتها .. وطلبت سبعمائة وخمسين مليون دولار تعويض ..

لتمرو : اتحكم لها ..

ابراهيم : عارضنا فى الحكم .. واستأنفنا ، للأسف خدت حكم نهائى بالمبلغ ..

لتمرو : تدخلت ، والأب الروحى تدخل ، سقنا عليها كل ولاد الحلال ، وافقت تاخد خمسمائة ..

جميل : (بمرح اليائس الغاضب) ورئيسة ؟ ! .. ماتدخلتش ؟ ..

لتمرو : رئيسة سابت الشركة .. وباعت لنا نصيبها وخدت حقها ناشف ..

جميل : سابت الشركة ؟ ! . من امتى ؟

ابراهيم : من (يتردد) .. من الأول ..

جميل : يعنى من امتى ؟

لتمرو : من زمان .. عندها عشر مكاتب استشارية فى اوروبا دلوقت .. ومكتبها فى كل عاصمة عربية .. وبتشتغل كمان فى السلاح ..

جميل : والأولاد ؟

ابراهيم : معاها .. بتعلمهم أحسن تعليم ..

جميل : الحمد لله .. هم دول الأمل ..

(لحظات صمت)

جميل : طلباتكم ؟

لتمرو : بعد ما تخلص ماموريتك هنا ، تيجى تقابل الأب الروحى وتتفق معاه .. حاتسدد ديونك ازاى ..

ابراهيـــم : هو صحيح احنـا مـديونين وخسرانين .. لكن لو خدنا قرض حانعرف نغير ماكينـات الضـخ والتكرير ونضاعف الانتاج ونسـدد ديوننا ونكسب.. وبالطريقة دى تعرف تصرف على مشروعك ..

(لحظـــات صـمـت)

جميـــــل : القابلة انتهت ..

لتـــــرو : نعم ؟ ! ..

جميـــــل : (بغضب) .. كلامى مش واضـح .. باقول لك المقابلة انتهت ..

لتـــــرو : آه .. حضرتك فاهــم انك حاتعرف تهرب من التزاماتك ؟ .. انت ماضى عقد يا استاذ ، والفلوس اللى عليك حاتسـددها على داير مـنت .. دى فلوس ناس يا استاذ .. انت فاكر انا حانسيبك ؟ احنا وراك والزمن طويل .. ده احنا ناخدها من عنيك ومن عين اللى يتشـددوا لك .. ده احنا ناخدها منك ومن كل مصرى عايش أو لسه حايتولد .. فاهم ؟

(جميل يبصـق على الارض ، يستدير ويخرج) .

لتـــــرو : (بتهديد وغل) طيب .. طيب يا جميل ..

ابراهيـــم : سنيور لترو جازو .. ارجوك .. قدر ظروفه .. هو مش قصده يهينك ..

لتـــــرو : ماتخافش يا مشكلاتى .. مش حانموته .. احنـا مانموتش حد عليه لينا فلوس .. احنا بنعيشـه

لحد ما يسـدد .. بس عيشـة نوعها ايه ؟ ! حاتتفرج ..

(يخرجان ، تتغير الاضاءة .. ابو علوة يدخل ، يضغط بعض ازرار الكمبيوتر ، فتنزل قربته من سقف المسرح ، يذهب اليها ويحتضنها) .

ابو علـوة : بسم الله ، توكلنا على الله ..

(يبدا فى النفخ ، يدخل جميـل) .

جميـــــل : ايه اللى جابك بدرى يا ابو علوة .. ؟

ابو علـوة : عندى شوية شغل متاخر ..

جميـــــل : ربنا يقويك .. وتنفخ فى صورتك ..

ابو علـوة : انت لسه مصر ان اسمى ابو علوة ؟

جميـــــل : أبوة .. اسمك علاء ابو العلا .. لسه مالقيتش الطرف الأولانى بتاع المعادلة ؟

ابو علـوة : (مستمر فى النفخ) .. لسه ..

جميـــــل : تسمح لى انشـط ذاكرتك .. ارجـو ما اكونش باعطلك ..

ابو علـوة : لا ابدا .. اتفضل ..

جميـــــل : لما جيت هنا ، كان مين بيحكم مصر ؟ . فاروق ، محمد نجيب ، عبد الناصر ، السادات ؟ . كان مين رئيس الوزراء ؟ اللحمـة كانت بتتبـاع بالرطـل والا بالكيلو ؟ الطيـارة اللى جابتك كانت نفاثـة والا بمحركات ؟ طبق الفول كان بكـام ؟ شـارع سليمان ، كان اسمه سليمان والا طلعت حرب ؟

ابو علوة : كل اللى فاكره انه كان عيد ..

جميل : عيد ايه ؟ العيد الكبير ، العيد الصغير ، الكريسماس ؟ عيد شم النسيم ، عيد الأم ، عيد الأب ، عيد الحب ؟ عيد الجلاء ، عيد النصر ، عيد العمال ؟ عيد ايه ؟ راس السنة الهجرية ، راس السنة الميلادية ؟ عيد وفاء النيل ، اعياد مايو ، يونيو ، أعياد يوليو ، اغسطس ، الفاتح من سبتمبر ، القافل من ديسمبر ، اعياد أكتوبر ، عيد ايه ؟ .. عيد الوحدة ؟

ابو علوة : عيد الوحدة ؟ ! . بنحتفل فيه بايه ؟

جميل : بالانفصال ..

ابو علوة : احنا عندنا الأعياد دى كلها ؟

جميل : ده اللى انا فاكره ..

ابو علوة : (فى دهشة وحزن) امال انا مافرحتش ليه ؟

جميل : لا انت لا انا ولا حد فرح ، ولا حد حايفرح ، الا لما ننفذ مشروعنا .. افتكر يابو علوة .. انت عرضت على اننا نزرع قيراطين او قيراط واحد ، او نزرع شجرة ..

ابو علوة : حقيقى ؟

جميل : ايوه .. حقيقى .. اسمع ، انت طلبت منى ما اتخلاش عنك ..

ابو علوة : حصل ..

جميل : أنا دلوقت اللى باطلب منك انك ما تتخلاش عنى .. احنا لازم نهرب ..

ابو علوة : نهرب نروح فين ؟

جميل : نروح هناك ..

ابو علوة : من غير ماناخد الموافقة ؟

جميل : مشروع زراعة شجرة واحدة مش محتاج موافقة هيئة الضغط العام ..

ابو علوة : للأسف محتاج .. كل حاجة فى الدنيا محتاجة موافقتهم .. ده انت بتاخد موافقة من مكتب الصحة لما تتولد ، ولازم تاخد موافقة كمان لما تندفن .. برضه من مكتب الصحة ..

جميل : (يتلفت حوله ثم يهمس فى اذنه) حانزرعها فى السر ، بالليل ، حانختار ليلة ضلمة ، ونختار مكان ما يكونش عليه رجل ، أو تكون الناس قاعدة فى بيوتها ، بتشوف ماتش مهم ، او فى رمضان ، ساعة الفطار ، ونزرع الشجرة ، ولا من شاف ولا من درى ، ونرسم خطة محكمة عشان نسمدها ونرويها ونراعيها فى الكتمان .. لحد ما تطلع ..

ابو علوة : وحاتخبيها ازاى لما تطلع ؟ اى واحد ماشى فى الشارع جايشوفها .. وانت عارف رجالتهم كتير ..

جميل : ساعتها حايبقوا قدام الأمر الواقع ..

ابو علوة : مايهمهمش .. حايقطعوها لك فى لحظة .. مافيش فايدة .. لازم الموافقة عشان نأمن شرهم ..

جميـــل : هى دى الخدعة .. لا وسيلة على الأرض اننا نامن شرهم ولا حل الا باننا نكون مجموعة انتحاريـة ونهرب ، ونزرع فى السر ..

ابو عـلوة : العمل السرى ما يوافقش طبيعتى ..

جميـــل : ما تخدش قرار دلوقت .. فكر ..

ابو عـلوة : حاضر .. ادينى فرصة افكر ..

(يواصل النفخ فى القربة ، يدخل طرزان ، يشير لهم بالتحية فى اكتئاب ، يدخل مباشرة الى الكمبيوتر ، يضغط زرا فتنزل القربة الخاصة به من سقف المسرح ، يخرج من جيبه مفكا صغيرا ، يربط به مسامير احد العدادات المركبة فى القربة .. جميل يراقب ما يفعله .. طرزان يجذب نفسا طويلا ثم يفرغه فى القربة) .

جميـــل : عليك نور .. عاش النفس ..

طـرزان : متشكر ..

جميـــل : عندك شغل متاخر ؟

طـرزان : انا عمرى ما اتاخر على شغل .. ومؤمن بالمثل اللى بيقول ، لا تؤجل عمل اليوم الى الغد .. انا جاى بدرى عشان اضبط الترموستات .. مابيفصلش فى الوقت الصحيح ..

(يواصل العمل فى القربـة بالمفك) .

جميـــل : مالك ؟

طـرزان : مالى ايه ؟ . ولا حاجة ..

جميـــل : لا ، فيه حاجة .. انا ملاحظ انك مش بتكتك ..

طـرزان : (يتنهد فى تعاسـة) .. طلع ان الطريقة دى كمان ، مش نافعة ..

جميـــل : ازاى ؟

ابو عـلوة : النوتة اللى كنت باسجل فيها عدد التكتكات كل يوم ، ضاعت .. قلبت عليها البيت مش لاقيها ..

جميـــل : ضاعت يعنى ايـه ؟ اتسرقت ؟ والا تايهـة كده والا كده ..

طـرزان : ما عرفش ..

جميـــل : والحـل ؟

طـرزان : ما عرفش ..

جميـــل : خطر قوى الكلام ده .. انت لو فقدت وعيك بالزمن ، حاتفقد وعيك بالحياة نفسها .. وتضيع ..

طـرزان : (فى قمة اليأس) عاوزنى اعمل ايه ؟

جميـــل : تعمـل زيى .. انا قررت الهرب .. حناروح هناك .. (يغرية فى صدق) .. فيه هناك نتايج ، ونوت ، واجندات ، وساعات ودقايق وثوانى .. ده انت ممكن هناك تسال اى حد الساعة كام ، يقول لك على طول ، بكل بساطة ..

طـرزان : (مذهولا) معقول الكلام ده ؟ !

جميـــل : اقسم بشرف ، اللى باقولـه لك حقيقى .. انـا ماليش مصلحة فى انى اخدعك او اكدب عليك ..

يا راجل ده فيه هناك رقم معين فى التليفون .. لما تطلبه ترد عليك واحدة .. تقول لك الساعة والدقيقة والثانية .. الجماعة هنا بيخدعونا .. وحدة القياس مش هى النفس .. مش هى الشهيق والزفير .. وحدة القياس هى الثانية .. بل أجزاء من الثانية ..

(وكأنه انتبه فجأة لرائحة غريبة تنبعث من جميل) .

طرزان : كولونيا غريبة قوى اللى انت حاططها .. حريمى دى والا رجالى ؟

جميل : انا ما باحطش كولونيا ..

طرزان : لا .. بتحط كولونيا .. نفس الكولونيا اللى بتستخدمها الدكتورة حياة ، انا اقدر اشم ريحة اى حد على بعد مئات الأمتار .. (يتشمم جسمه) وتقريبا حاططها على جسمك كله ..

جميل : (فى ارتياح) .. انت اثبت لى دلوقت ، انك طرزان فعلا .. واثبت لى ان مش بيتهيالى حاجة .. وانى فى كامل وعيى .. وان كل اللى بيحصل لى .. بيحصل لى فعلا ..

(طرزان ينفخ فى القربة) .

طرزان : الحمد لله .. الترموستات بيشتغل كويس دلوقت .. كان بينفس جامد ..

جميل : (بحماس غاضب) .. ترموستات ايه وبتاع ايه وسعة صدر ايه يا طرزان ؟ انت طرزان .. انت

صديق الأسود والفيلة .. صديق النسور .. انت عدو الثعالب والذئاب والثعابين والحدايات .. حماية الأسود كانت مشروعك يا طرزان .. انت سبع يا طرزان .. سبع حقيقى ..

(تدخل حياة ، تنظر لجميل فى ريبة فتتغير لهجته على الفور) .

جميل : طبعا سبع حقيقى ما فيش حد فى الدنيا يعرف ينفخ بالطريقة دى الا راجل سبع .. (يراقب عدادات القربة) .. هايل ، مدهش .. استمر ..

(فى نفس الوقت ، تيسير يدخل وياخذ مكانه امام شاشات الكمبيوتر ، المجموعة تدخل وتتخذ اماكنها ، القرب تنزل) .

تيسير : وضع الاستعداد .. استعد ..

(يحتضنون القرب) .

تيسير : حاتدخل على اشارة من ايدى .. شهيق .. (باشارة من يده) .. زفير ..

(يبداون فى العمل) .

تيسير : حافظ على الايقاع .. حافظ على الايقاع .. احسن .. احسن .. قوى .. عبد اللطيف بيعمل ارقام معجزة .. هايل يا عبد اللطيف ... اداء رائع .. استمر .. انت على وشك تاخد الموافقة .. على وشك تبقى خمسة آلاف .. س .. س .. ودى اعلى سعة صدرية فى تاريخ الهيئة .. كل الناس توقف وتشوف المعجزة ..

(يتوقفون ما عدا طرزان ، ترتفع القرب الخاصة بهم الى سقف المسرح ، يتجمعون فى نصف دائرة حول طرزان ، ينظرون اليه مبهورين .. بينما هو مستمر فى الشهيق والزفير).

تيسير : أربعة آلاف وتسعمائة خمسة وتسعين .... ستة وتسعين ..

(طرزان فى منتهى الاجهاد ، ولكنه يقاوم بكل قوته ليواصل النفخ فى القربة) .

...... سبعة وتسعين ..

(بدات ساقاه تخونانه) .

تيسير : .... ثمانية وتسعين .. كمل .. حتاخد الموافقة على مشروعك .. بدات الموافقة تظهر عندى على الشاشة .. مشروعك هو .. الحفاظ على الأسود وعدم تحويلها الى أرانب ... ... تسعة وتسعين .. (مهللا) خمسة آلاف سى .. سى .. مبروك .. مبروك .. مبروك ..

(مع النفس الأخير يكون طرزان قد رقد تماما على الارض محتضنا قربته ، جميل يسرع اليه) .

جميل : طرزان .. طرزان .. طرزان .. طرزان ..

(لا رد فعل على المجموعة من اى نوع ، بعضهم يبتعد بجميل حيث يجلس على الارض فى مقدمة المسرح ، آخرون يحملون طرزان الى الخارج ثم يعودون ، جزء من الكاونتر ينفصل ليتحول الى منصة صغيرة ، تقف خلفها حياة وتيسير المجموعة تتجمع جالسة على الأرض أمام المنصة ، تيسير يخرج ورقتى فولسكاب من الكمبيوتر ، يعطى احداها الى حياة .. يبدأ حفل التابين) .

تيسير : فقدنا اليوم رجلا من أعظم النافخين فى القرب ..

حياة : فقدنا اليوم رجلا ، حرص على اداء واجبه حتى النفس الأخير ..

تيسير : فقدنا اليوم رجلا ، يضرب به المثل فى سعة الصدر وطول البال ..

حياة : ان درجات السعة الصدرية ، التى حصل عليها .. لم يحصل عليها أحد من قبل ..

تيسير : ومن الصعب ان يحصل عليها احد فيما بعد ..

حياة : اننا ندعو الى الله سبحانه وتعالى .. ان يكتب لنا نفس المصير ..

الجميع : آمين ...

(جميل ينهض صائحا فى غضب) .

جميل : لا ، لا .. انا لا .. لحظة واحدة من فضلكم .. انا ماجيتش هنا للحصول على موافقة على العدم .. انا جيت هنا للحصول على موافقة على صنع الحياة .. واضح انى جيت المكان الغلط .. اسمحوا لى اقول لحضراتكم بوضوح شديد ..ان اللى بيحصل لنا ده .. بيحصل لنا فعلا ، مش لحد تانى .. ومش تهيؤات .. وكل اجهزة الكمبيوتر دى .. وكل العدادات والأزرار .. تظل عاجزة عن اخفاء حقيقة واضحة وضوح الشمس .. اننا بننفخ فى قربة مقطوعة ..

(يواجه تيسير وحياة) .

في اطار من الكذب المتساوى .. وأحيانا الكذب الصريح .. في خبث الثعالب ، وغدر الذئاب .. في بلاهة الدببة وجبن الأرانب ، بيتشطب الماضي ، ويضيع الحاضر ويتلاشى المستقبل .. بيتسرق منا الزمن .. الثروة الوحيدة على الأرض .. لأن من غيره لا يمكن عمل أى شيء .. بتتسرق منا حياتنا .. أعمارنا .. (يفقد تماسكه وينهار صارخا في الم) .. يا لصوص الأعمار .. يا لصوص الأعمار .. يا لصوص الأعمار ..

(لا رد فعل على المجموعة التي تنظر وكأن الأمر لا يعنيها) .

حياة : خلصت كلامك ؟ أنا مقدرة حالة الحزن اللى انت فيها لوفاة صديقك ..

تيسير : لكن ده ما يديلكش الحق انك تتطاول علينا .. وتتهمنا في شرفنا المهنى والوظيفى ..

حياة : انت هنا بمحض اختيارك .. وبكامل ارادتك .. عاوز تمشى ، اتفضل ، وربنا عرض أكتافك .. اسمعوا يا حضرات ، لا أحد مرغم على البقاء هنا . اللى عاوز يمشى ، يتفضل يمشى ..

تيسير : احنا ما ضربناش حد على ايده ..

(أبو علوة ينهض واقفا على الفور ويقترب من جميل) .

أبو علوة : جميل .. أنا فكرت وقررت .. حانروح نزرع شجرة .. حصلنى على البوابة ..

(أبو علوة يخرج من المسرح) .

حياة : ومع ذلك واجبنا يحتم علينا اننا نتحمل فورات غضبك ..

تيسير : وملتزمين بامطالك الموافقة على مشروعك ..

حياة : ومش انت لوحدك ..

تيسير : انت وافراد اسرتك ..

جميل : افراد اسرتى ؟ .. مين في اسرتى ؟ !

(حياة تنادى على اشخاص في الكواليس) .

اسرة عبد الحق .. اتفضلوا ..

(يدخل شابان وفتاة) .

حياة : تعرفهم ؟ .. دقق في ملامحهم .. عادل وكرم واحسان جميل عبد الحق .. أولادك ..

(المفاجأة تشل تفكير جميل ، يقترب من اولاده متفرسا في وجوههم) .

جميل : عادل ؟ خدت الثانوية العامة ؟

عادل : بابا .. انا خدت الدكتوراه من خمس سنين ..

جميل : جايين تعملوا هنا ايه ؟

كرم : عندنا مشروع ..

(تيسير يجلس الى شاشة الكمبيوتر) .

تيسير : وضع الاستعداد .. استعد ..

(تنزل الفرب ، كل يحتضن قريته ، ما عدا جميل الذى يبدو ان مائة عام قد اضيفت الى عمره فى لحظة) .

تيسير : حاندخل على اشارة من ايدى .. شهيق .. (يرفع ذراعه لأعلى) أدخل .. زفير .. شهيق .. زفير ..

(جميل عاجز عن اتخاذ قرار ، تمر لحظات ، قرينته تنزل امامه ، بينما هو ياخذ مكانه بجوار أولاده ، يحتضنها ويبدا فى النفخ) .

تيسير : أهم شىء هو المحافظة على ايقاع العمل ، شهيق .. زفير .. مدهش .. الباشمهندس جميل بدأ يحقق درجات سعة الصدر اللازمة للحصول على الموافقة .. استمر .. أحسن .. الف وربعمائة خمسة وتسعين .. ستة وتسعين .. سبعة وتسعين ..

(بينما تنزل ...)

الستار

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٧٧٨٦ / ١٩٩٧

I.S.B.N 977 - 01 - 5269 - 2